المحاضرة الأولى

المؤسسات الثقافية العربية
"الجمعيات والنوادي، والصحافة، والأفلام ... إلخ في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي 1948- 1994م"

الدكتور تيسير جبارة/ أستاذ مشارك

جامعة النجاح الوطنية نابلس

السبت 15 ذو القعدة 1415هـ 15 نيسان 1995م

المقدمة

بدأ ضياع فلسطين قبل عام 1948م، وتحديداً منذ صدور وعد بلفور المشؤوم عام 1917م، وقد خطط الإنجليزي خلال الانتداب البريطاني لزرع اليهود الصهاينة لإبراز هوية جديدة في فلسطين، وطمس الهوية الفلسطينية وتذويبها، وبعد عام 1948م وقع الشعب الفلسطيني في حيرة من أمره إلى أين يلتجئ في هويته؟ فالتجأ قسم منه إلى الدول العربية وبقي محافظاً على هويته العربية الفلسطينية، وقسم آخر بقي في أرضه تحت الاحتلال الإسرائيلي يعاني من الصدمة وبُعد الأهل عنه فاتخذ لقباً هو:"الأقلية العربية في إسرائيل" " أو "مواطن عربي إسرائيلي"، ولكنه بدأ يرفع صوته ويدافع عن هويته الفلسطينية منذ بداية السبعينات، وفي مناسبة كل انتصار عربي على إسرائيل كما حدث سنة 1973م في الحرب مع مصر وسوريا، وفي عام 1987م، وفي الانتفاضة الفلسطينية المباركة وغيرها.

لقد كان دور المؤسسات الثقافية والجمعيات والنوادي والصحافة ولجان الزكاة والأفلام في فلسطين واضحاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية الفلسطينية، فقد برزت جمعيات للحفاظ على التراث الفلسطيني خوفاً من الطمس أو الضياع، ولكن كانت إسرائيل دوماً تحارب هذه الجمعيات وتعذب أو تنفي أو تسجن القائمين عليها، ولكنهم استمروا في الدفاع عن هويتهم وأرضهم، وقد رسخ في وجدانهم أن من لا أرض له لا عرض له.

أ- عوامل طمس الهوية الفلسطينية وزعزعتها

كانت النكبة الفلسطينية عام 1948م صدمة ألمّت بالشعب الفلسطيني حيث زعزعت أهم مقومات الهوية الفلسطينية فسلبت الأرض واقتلعت معظم الشعب الفلسطيني من أرضه ومن حضارته وتراثه الشعبي ومركز ممارساته الحياتية.

وتشتت الشعب الفلسطيني في أقطار عربية وأجنبية ذات حضارة مغايرة إلى حد ما عن حضارته فبدأ في محاولة التأقلم مع الحضارات الأخرى مع توخي الحذر والحرص على إخفاء هويته إلى حين. (١)

وسارعت وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينيي ن والمؤسسات الأجنبية والعالمية إلى تقديم الإغاثة، فوقف اللاجئ مهاناً في طوابير تقف بِذُلٍّ أمام مراكز توزيع المُؤَن، وكم من فلسطيني عزت عليه نفسه وترفع عن حمل بطاقة المؤن التي تشهد على لجوئه، وقد أثرت قضية اللجوء والإغاثة في الشخصية الفلسطينية تأثيراً سلبياً كبيراً فحطمت العزة والكرامة في نفس الشعب الفلسطيني، وحلت بطاقة لاجئ محل الهوية الفلسطينية، وهذه البطاقة تعني أنه ينتمي إلى مجموعة مشردة ترعاها الأمم المتحدة وهذه هوية جديدة دولية تتناقض تماماً مع عاداتنا وتقاليدنا، ومنذ عام 1948م، عمدت السلطات الإسرائيلية إلى تقسيم العرب إلى مجموعات من الأقليات الدينية والحضارية كي تشعر هذه الأقليات بالانتماء إلى الهوية العربية الإسرائيلية، وليس إلى الهوية العربية الفلسطينية وقد ركز المخطط الإسرائيلي على بعض الأقليات كالدروز والشركس والمسيحيين والبدو، وكان الهدف من هذه السياسة طمس الهوية العربية الفلسطينية وقطع الاتصال الحضاري والثقافي للأقلية العربية في إسرائيل مع الحضارة الأم، ومنع تطور أي فكر فلسطيني قومي مستقل في هذه البلاد، وإشغال العرب بعضهم ببعض في الداخل كأقليات وطوائف(٢).

وصلت أدنى نسبة مئوية للسكان العرب في إسرائيل إلى 18%، ويحاول ساسة إسرائيل تخفيض هذه النسبة بعدة طرق سواء التهجير أو التمييز العنصري أو التضييق الاقتصادي وخلق جو من الضغوط السياسية والقانونية والاجتماعية والصحية والاقتصادية؛ كي يعيش العرب في إحباط دائم يجبرهم في النهاية على مغادرة إسرائيل، وقد أثبت هذا الكلام باحثون عرب ويهود نتيجة اطلاعهم على الإحصائيات المستقاة من أجهزة الإعلام الإسرائيلية[٣].

وقد وصلت العلاقة بين الدولة اليهودية ومواطنيها العرب إلى درجة وصفها توفيق زياد رئيس بلدية الناصرة قائلاً: "إننا نتنفس مثلما يتنفس البشر الهواء طوال 24 ساعة يومياً ومن كل الجهات"[٤]، ومن المعروف أن النسبة في ازدياد المواليد العرب أكثر منها عند اليهود، ولذا حذّر أكثر من باحثي يهودي من تحول "عرب إسرائيل" وحدهم إلى قنبلة سكانية موقوتة تفقد إسرائيل صبغتها اليهودية في المستقبل غير البعيد، لذا تحاول السلطات الإسرائيلية جاهدة محو الهوية الفلسطينية وطمس معالمها بشتى الوسائل، وعلى سبيل المثال أقامت أربعين مستوطنة في الجليل وحده في خمس سنوات فقط من عام 1981–1985م، للتعجيل في تهويده، وعلى الرغم من ذلك ما زال سكانه العرب يبلغون حوالي نصف عدد السكان الذي يقطنونه[٥] أضف إلى ذلك هدم القرى الفلسطينية منذ عام 1948م، ومصادرة مئات الآلاف من الدونمات في فلسطين وبناء المستوطنات وبخاصة حول القدس.

وصرّح إيجال ألوان – نائب رئيس وزراء إسرائيل السابق –أن إسرائيل دولة يهودية أحادية الهوية الوطنية، وأن العرب لديهم دول كثيرة بينما اليهود لديهم دولة واحدة، لذا ليس هناك مجال للعرب للعيش داخل إسرائيل [٦]، ورسمت الصهيونية العالمية للعالم صور تحدثت عن صراع عربي إسرائيلي أي عالم عربي كبير يعادي إسرائيل صغيرة، وعالم عربي قاسي القلب لأنه لا يوطن في أرجائه الواسعة اللاجئين المشردين، ونستنتج من ذلك مدى رغبة زعماء إسرائيل في طرد العرب.

ومن تصريحاتهم ما قاله بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل سابقاً: "من الأفضل أن يبقى أقل عدد ممكن من العرب في منطقتنا، علينا أن ندمر الجزر العربية في منطقتنا" (أي السكان)، وقال موشيه شاريت– أو وزير خارجية لإسرائيل – في 1984/3/16م، "إن طرد العرب حدث مثير للإعجاب بالنسبة لتاريخ الدولة اليهودية وهو في الواقع أهم من إنشاء دولة إسرائيل نفسها"، وقالت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل سابقاً "إنني أوافق على مغادرة العرب للبلاد وسوف يهدأ بالي تماماً بعد ذلك" [٧]، وصرحت جولدا مائير أيضاً أن الأراضي التي احتلها الجيش الإسرائيلي عام 1967م، هي أراضٍ تعود للشعب اليهودي.

وعملت الدولة الصهيونية على تغيير أسماء مواقع عربية بأسماء يهودية لطمس كل ما يذكر بعروبة فلسطين مثل تسمية الضفة الغربية بيهودا والسامرة [٨]، ومرج بن عامر: يزراعيل، وسهل عكا بسهل زفولون، ونهر العوجا باليركون، ونهر المقطع بالكيشون [٩]، وأم الرشراش بإيلات، وتل الربيع بتل أبيب، وقرية ملبس ببتاح تكفا وقرية الخالصة بكريات شمونة، وغيرها الكثير من الأسماء اليهودية أطلقت على الأماكن العربية، لذا نستطيع القول إن إنكار هوية الأرض هو إنكار لهوية السكان.

ومن الأساليب الأخرى لطمس الهوية الفلسطينية، الاعتداءات المتكررة على المقدسات الإسلامية والمسيحية كالحريق الذي شب في الأقصى في 1969/8/21م، وأتت النار على منبر صلاح الدين وجزء من القسم الجنوبي [١٠]، والمحاولات المتكررة للاستيلاء عليه وتفجيره، وتدمير أجزاء من مسجد حسن بيك في يافا، وحوادث السطو المتكررة على كنيسة القيامة في القدس وغيرها من الكنائس المسيحية. ولعل، أرز مثال على محاولات طمس الهوية الاجتماعية والحضارية للعرب في إسرائيل، هو إقدام وزارة المعارف الإسرائيلية في صيف عام 1983م، على إلغاء عطل أعياد المعلمين المسلمين والمسيحيين التي تمتعوا بها خلال السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة التي سبقت عام 1985م [١١].

إن الصهيونية تعمل بجهد متواصل لإذابة الشخصية العربية الفلسطينية ثم طمسها وذلك بوساطة إحداث شرخ طائفي يسهل عليها اغتصاب الهوية الموحدة. إن الصراع القائم بين المؤسسات الصهيونية من جهة، والشخصية الفلسطينية الواعية من جهة أخرى هو صراع حول ماهية الهوية الفلسطينية مما يفرض ضرورة بلورة الهوية الوطنية حتى تكون إطاراً واقياً للإنسان الفلسطيني في إسرائيل تقيه وتحميه من عمليات القهر والقمع والاقتلاع من الجذور وعمليات طمس الهوية وتذويبها التي تمارسها المؤسسة الصهيونية ضد الإنسان الفلسطيني[١٢].

لم يكن هدف سياسة السلطة الإسرائيلية صَهْيَنة الأقلية العربية من خلال دمجها في حياة الدولة، إنما أرادت أن تكون الأقلية العربية بلا هوية، وعلى هذا الأساس شددت إسرائيل على الولا ء للدولة، وتبرز هذه السياسة في مناهج التعليم التي تهدف إلى تشويه القومية العربية والحط من قدرها إزاء الأكثرية اليهودية [١٣] وعززت إسرائيل فكرة انفصال شخصية الفلسطيني عن الوطن العربي، وأثارت فيه الحيرة: هل ينتمي إلى العروبة والهوية الفلسطينية أم إلى الهوية الإسرائيلية، وكي تحقق إسرائيل سياستها هذه عزلت الفلسطينيين عن العالم الخارجي منذ عام 1948م، إلا أن هناك عوامل قبل عام 1967م، ساعدت على إغناء الهوية الفلسطينية والانتماء إليها منها عوامل خارجية وداخلية، ومن العوامل الخارجية مثلاً ثورة الرئيس عبدالناصر وخطاباته، وثورة الجزائر، أما العوامل الداخلية فمنها أدب المقاومة والشعر الوطني والغناء الشعبي وكلها كانت محركاً للطاقات الخلاقة الكامنة في نفوس الجماهير الفلسطينية، ولا ننسى الأثر الكبير الذي أحدثه تلاحم الشعب الواحد في الداخل وفي المناطق المحتلة بعد عام 1967م، في حين توقعت إسرائيل عكس ذلك[١٤]، لقد كانت حرب حزيران عام 1967م، بعيدة الأثر على الفلسطينيين في الداخل، إذ كانت بداية تحول عميق في شعورهم بالانتماء من الهوية القومية العربية إلى الهوية الوطنية الفلسطينية، وقد عادت إليهم الثقة بالنفس

بعد حرب عام 1973م، إذ إن الحرب أبرزت إسرائيل دولة ضعيفة ومنكمشة، وأشعرت العرب باحترام أنفسهم، وقد نتج عن هذا التغيير ازدياد شعورهم بالاغتراب في المجتمع الإسرائيلي، وظهر ذلك في تعاملهم مع السلطة من منطلق الواثق بنفسه، وارتفع رصيد الوطنية والقومية وتراجع رصيد المتعاونين مع السلطة [١٥]، ولا ننسى ارتفاع عدد السكان العرب في إسرائيل وارتفاع المستوى التعليمي وهبوط نسبة الأمية، وارتفاع نسبة المهنيين في الطبقة العاملة، كل ذلك أضفي جواً من الرفض للوضع القائم وللسياسة الرسمية القائمة وأدى إلى دعم الهوية الوطنية الفلسطينية وترسيخها [١٦].

ويعتقد ساسة إسرائيل أنهم إذا نجحوا في سياستهم لمحو الهوية القومية عند العرب في الداخل أو تشويهها على أقل تقدير فإنهم سينجحون في غرس الإحساس بدونية الفلسطينيين أمام تصاعد الشعور القومي عند اليهود وتناميه، ولكنهم فشلوا نتيجة عمليات التصدي التي قام بها شعبنا في الداخل، وعلم العرب أن لكل فعل رد فعل بمعنى أنه كلما ازدادت عمليات القهر والقمع وتشويه الهوية ومحاولات تذويبها ازدادت عمليات التصدي، ومن ثم اتضحت ملامح الهوية القومية عند الفلسطينيين في الداخل أكثر فأكثر، وبالفعل عبر شعبنا في الداخل عن ذلك بثورات شعبية تحررية لمقاومة كل أساليب القهر وتذويب الهوية التي يقوم بها ساسة إسرائيل بتخطيط مدروس، كما كانت هذه الثورات المعلم والمرشد لشعبنا الفلسطيني في مسيرته البطولية.

ونستطيع القول إن الهوية السياسية للمواطن الفلسطيني في إسرائيل تتكون من ثلاث هويات هي: الهوية الوطنية أي الشعور بالانتماء إلى الشعب الفلسطيني، والهوية القومية أي الشعور بالانتماء إلى الأمة العربية، والهوية المدنية أي الشعور بالمواطنة في إسرائيل [١٧]. كما أن هوية الفلسطينيين في إسرائيل كما يشعر بها

الفلسطيني مرت في ثلاث مراحل رئيسية تميزت كل مرحلة بسيطرة إحدى الهويات الفرعية المذكورة أعلاه، أما هذه المراحل فهي:

1948-1967م (عربي- إسرائيلي)

1967-1973م (عربي).

1973- حتى اليوم (عربي فلسطيني) [١٨].

لقد طبقت إسرائيل على المواطنين العرب في الداخل السياسة الاستعمارية القديمة نفسها وهي سياسة "فرق تسد" فشجعت الانقسامات الداخلية ودعمت الولاءات والانتماءات التقليدية الضيقة (المحلية، والحمائلية، والدينية) [١٩]، بهدف إضعاف نمو الهوية الإسلامية وإعاقتها أولاً والهوية القومية ثانياً.

وقد جرى مسح ميداني عام 1988م، على عيّنة من طلاب المدارس الثانوية العربية في إسرائيل، وتشير النتائج لهذه الدراسة إلى أن العرب في إسرائيل يشعرون بانتمائهم إلى الأمة العربية والشعب الفلسطيني أكثر من شعورهم بالانتماء إلى الجماعات التقليدية كالطائفة الدينية ومكان السكن والحمولة وأكثر بكثير من شعورهم بالمواطنة في دولة إسرائيل، وهذا يعني أن أكثر الهويات انتشاراً بين الفلسطينيين في إسرائيل هما الهويتان العربية والفلسطينية، تليهما الهويات التقليدية (المحلية، والدينية ، والحمائلية)، وأخيراً تأتي الهوية الإسرائيلية [٢٠]، وهذه النتائج تتفق مع نتائج أبحاث أخرى حول تعزيز الهوية الفلسطينية وتراجع الهوية الإسرائيلية بين العرب في إسرائيل بعد حرب أكتوبر 1973م[٢١]، ومن المنطقي القول إن الشعوب المحتلة والمستعمرة والمستضعفة التي فرضت عليها ثقافات وهويات غير ثقافتها وهويتها هي التي تحتاج إلى اللجوء والعودة إلى موروثها الشعبي (الفولكلور)، وإلى استعمال الرموز الشعبية لتثبيت هويتها وتعزيزها، أما الجمعيات المستقلة والشعوب القوية فلا، لأن لها ما يكفيها.

كان اليهود يعاملون العرب في الداخل كعرب مقابل يهود وليس كفلسطينيين مقابل إسرائيليين، ولم يرتفع صوت الفلسطيني في الدفاع عن هويته إلا في النصف الثاني من عقد السبعينات وبعد يوم الأرض بالذات عام 1976م، وجاء التحول بطيئاً وبهدوء من عربي إلى فلسطيني.

ب- الجمعيات الخيرية ودورها في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

إن الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الجمعيات الخيرية هي دليل واضح على الحفاظ على الهوية الفلسطينية، وقد بدأ تأسيس الجمعيات الخيرية في فلسطين في العقد الأول من القرن العشرين، وذلك كمحاولات للتجارب مع التحديات التي واجهها المجتمع الفلسطيني آنذاك، وبدأ هذا النشاط الخيري يأخذ إطاراً تنظيمياً أكثر في أعقاب المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس عام 1929م [1]، وجرى في هذا المؤتمر حث النساء على ضرورة تأسيس جمعيات نسائية تطوعية في المدن الفلسطينية، ونجد في الضفة والقطاع اليوم شبكة من الجمعيات النسائية يصل تعدادها إلى ما يزيد على 215 جمعية نسائية [2].

وبسبب ظروف الاحتلال البريطاني وشدة رقابة الإنجليزي على الفلسطينيين فقد غلب على هذه الجمعيات العنصر النسائي دون الرجال، فكان وصول العنصر النسائي إلى المحتاجين أيسر وأقل مراقبة من تحركات الرجال [3].

تشكلت أول جمعية في نابلس عام 1921م، وعرفت بجمعية الاتحاد النسائي العربي وكانت برئاسة المحرومة مريم هاشم وانضمت هذه الجمعية إلى الاتحاد النسائي العربي بالقاهرة عام 1938م، وتشكلت جمعيات أخرى بعد عام 1948م، فبرزت جمعيات رعاية الأمومة والطفولة والهلال الأحمر وجماعة البر والتضامن وغيرها من الجمعيات التي أخذت تنمو وتتزايد حتى هذا اليوم [4]، وكان من أهم أهداف الاتحاد النسائي وغاياته: رعاية أسر الشهداء والأيتام، ورعاية عائلات

السجناء، وإيواء العجزة والمسنين الذين ليس لهم معيل، العناية بالجرحى ومشوهي الحرب، وتقديم العون للفئات المتضررة جراء هدم البيوت أو إغلاقها [5]، وتقديم الخدمات والمساعدات إلى المرأة العربية في المجالات العلمية والثقافية والصحية، ورفع مستوى الفقراء، وتأهيل أبنائهم، ومكافحة الأمية، وأسست الجمعية مستشفى الاتحاد النسائي لتقديم الخدمات الطبية لفقراء المدينة ثم تطور وأصبح من المستشفيات المرموقة[6].

وجد العمل الاجتماعي التطوعي ليكون رديفاً ومكملاً للعمل الاجتماعي الرسمي الذي تقوم به كل دولة بأجهزتها المختلفة، أما في فلسطين المحتلة فقد شذّت الحركة التطوعية الأهلية عن هذه القاعدة تماماً، إذ ولد العمل الاجتماعي والتطوعي رداً على الممارسات الشاذة لحكومات الاحتلال الإنجليزية والإسرائيلية [7]. أي محاولة إصلاح ما خربه الاستعمار البريطاني وما هدمه الاحتلال الإسرائيلي.

وازدادت الحاجة إلى تأسيس جمعيات خيرية في الثلاثينات من القرن العشرين وذلك بعد أن شهدت فلسطين مصادمات دموية مع سلطات الاحتلال، كان أعنفها إضراب عام 1936م، الذي استمر ستة أشهر متوالية، فكان لا بد من وجود جمعيات تغطي خدماتها كافة المدن الفلسطينية، فظهرت جمعيات الهلال الأحمر ودور الأيتام وغيرها.

وفي فترة ما قبل عام 1948م، برزت أسماء رائدات العمل الاجتماعي التطوعي اللواتي كان لهن السبق في إنشاء الجمعيات الخيرية أمثال مريم هاشم وعندليب العمد في نابلس، وزليخة الشهابي في القدس، وغيرهن الكثير، ممن أرسين قواعد الخير والعطاء والتضحية، وامتاز هذا العمل الاجتماعي التطوعي في هذه الفترة بأنه عمل شبه منظم لا يرتبط بالدولة الحاكمة، تغلبت عليه ظاهرة

النخوة والدافع الديني والوطني للحفاظ على الهوية الفلسطينية وكان عدد الجمعيات في هذه الفترة قليلاً.

بعد نكبة عام 1948م، تدفق مئات الآلاف من اللاجئين والمشردين من مدن فلسطين إلى الضفتين الغربية والشرقية وقطاع غزة، وكان للنكبة أكبر الأثر في إثقال كاهل الجمعيات الخيرية القائمة، كما دفعت النكبة الكثير من أبناء المجتمع إلى التفكير بإنشاء جمعيات أخرى لتقديم العون لهذه الكثرة من المدن والقرى المعوزة التي فقدت بيوتها وأراضيها، ومصادر رزقها لتصبح في خيام بالية لا تقيهم شر البرد والحر، لذا أصبح الواجب الوطني تأسيس جمعيات خيرية فتسابق الخيّرون. كما كثر عدد المهاجرين بعد نكبة عام 1948م، من فلسطين إلى أمريكا خاصة، وقد فتح باب الهجرة على مصراعيه، وكان معظم المهاجرين من الشباب ومتوسطي العمر، تاركين الشيوخ المسنين والعجزة، لذا قامت جمعيات كثيرة لخدمتهم، فمثلاً تأسست جمعية النهضة النسائية برام الله، وجمعية الإصلاح الخيرية، وكان أبناء رام الله في المهجر يرسلون الأموال لدعم هذه الجمعيات ودعم أبنائهم في المدينة [8].

وقد تأسست جمعيات واتحادات كثيرة بسبب النكبة عام 1948م، والنكسة عام 1967م، واستطاعت هذه الجمعيات والاتحادات المحافظة على الهوية الإسلامية، من خلال حرصها على أهدافها وخدماتها الإنسانية التي تحافظ على القيم والتعاليم الإسلامية، وتصب خدماتها في هذا الاتجاه، فمثلاً ترعى الأيتام وأبناء الشهداء والمعوقين وتعلّم الأطفال وتساعد الفقراء والمحتاجين وتقدم الخدمات الصحية والاجتماعية والإنسانية والثقافية من خلال الأنشطة المتنوعة التي تحقق أهدافها ومن جملة أهدافها: مكافحة الأمية، وفتح مشاغل للخياطة وحياكة الصوف، والطباعة، وتقديم العون للمعتقلين، وتعليم الصم والبكم، وإيفاد البعثات العلمية للخارج، وإسعاف المرضى، ونشر الوعي الصحي.

أما دور هذه الجمعيات في الحفاظ على الهوية الفلسطينية فمن خلال حملات التوعية والفعاليات النضالية التي تقوم بها للدفاع عن القضية الفلسطينية وضد الممارسات القمعية التي يتعرض لها شعبنا في كل مكان، فقد صدر عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية [9]، عدد كبير من الرسائل والبيانات السياسية الموجهة إلى هيئة الأمم ودول العالم والمؤسسات غير الحكومية، في جميع المناسبات وعند كل اعتداء على شعبنا وأرضنا، ولم تتقاعس المرأة الفلسطينية عن أي مشاركة نضالية أو سياسية من اعتصامات ومظاهرات احتجاجية وندوات ومحاضرات توعية وغير ذلك من الأساليب.

وتختلف بداية تأسيس الجمعيات في كل منطقة من فلسطين عن غيرها، فمثلاً في منطقة نابلس بدأت منذ العشرينات، بينما بدأت مسيرة العمل الاجتماعي الخيري المنظم في محافظة الخليل في مطلع الخمسينات، ففي الفترة الواقعة بين 1953–1956م تم إنشاء ثلاث جمعيات خيرية في محافظة الخليل هي: رابطة الجامعيين وجمعية الهلال الأحمر وجمعية سيدات الخليل الخيرية[10]، بينما كانت أول مؤسسة اجتماعية في مدينة جنين هي هلال أحمر جنين تأسست عام 1958م، وفي مدينة طولكرم هلال أحمر الذي باشر خدماته عام 1948م، ثم تلتها جمعيات كثيرة[11] وتشكلت جمعيات في قلقيلية كان أهمها جمعية المرابطات وجمعيات أخرى.

وفي عام 1958م، أسست الجمعيات الخيرية في كل من نابلس وجنين وطولكرم وعددها آنذاك 9 جمعيات، اتحاداً لها يجمع كلمتها ويرعى شؤونها، وتكون نابلس مركزاً للاتحاد [12]، ومن أهداف الاتحاد العمل على إنشاء جمعيات خيرية أخرى، وتقديم المساعدة المالية لها ضمن الإمكانات المتوافرة، وتزويد الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في الأردن والمؤسسات الرسمية بالبيانات والدراسات الخاصة بالعمل الاجتماعي.

وفي عام 1958م، أيضاً تأسس اتحاد الجمعيات الخيرية في محافظة الخليل كما تأسست جمعيات كثيرة في محافظة القدس أثناء النكبة، وكان أهم هذه الجمعيات جمعية المقاصد الخيرية التي تأسست عام 1955م، على جبل الطور في القدس، وهدفها رعاية مصالح المواطنين والنهوض بمستواهم في النواحي الصحية والثقافية والاجتماعية، ومن أهم نشاطات الجمعية تأسيس مستشفى جمعية المقاصد الخيرية الذي افتتح في عام 1968م، وضم أكثر من 300 سرير وبه أقسام علاجية متعددة، وقد حاولت إسرائيل إغلاقه مراراً وداهمته عدة مرات خاصة أثناء الانتفاضة، وهو المستشفى العربي الوحيد المتطور في القدس، وجمعية الاتحاد النسائي العربي في القدس وكان الذي أرسي حجر الأساس حجر الأساس لهذا البناء هو الملك حسين المعظم عام 1964م، ويقوم الاتحاد بعقد مهرجانات كثيرة في مناسبات مختلفة مثل وعد بلفور وذكرى التقسيم وغيرها [13].

اجتمع أعضاء الاتحادات في القدس والخليل ونابلس عام 1977م، واتخذوا قراراً بتشكيل "لجنة تنسيق"[14]، واتخذت اللجنة مدينة القدس مقراً لها، على أن عقد اجتماعاتها بشكل دوري في كل من القدس والخليل ونابلس. يقوم اتحاد الجمعيات بإجراء أبحاث ودراسات اجتماعية لحالات الأسر الفقيرة، تقرر بناءً عليها حجم المساعدات التي سوف يقدمها، ويتم إرسال المستندات إلى قسم الشؤون الاجتماعية في الأردن من أجل تقدير عدد الأسر التي سيتم تقديم العون لها، ويقوم الاتحاد بالدعم المادي للجمعيات الخيرية الأعضاء من أجل تطوير مؤسسات القائمة واستحداث مؤسسات أخرى، ويقدم الاتحاد قروضاً بدون فوائد للأسر المحتاجة في إقامة مشاريع إنتاجية كتربية الأغنام أو شراء ماكنات خياطة أو نسيج، بحيث تصبح هذه المشاريع بمثابة مصدر دخل دائم للأسرة تساعدها على العيش بكرامة، ويتم تسديد هذه القروض بأقساط سهلة ولمدة طويلة، فمثلاً بلغ ما قدمه الاتحاد في

محافظة الخليل من قروض عام 1989م 36.200 دينار [15]، ومن أهم مصادر تمويل اتحاد الجمعيات الخيرية:

١ – مساعدات الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في الأردن من ريع اليانصيب الخيري.

٢ – مساعدات شركة الزيت العربية أرامكو.

٣ – اشتراكات الجمعيات الخيرية الأعضاء.

٤ – مساعدات من بعض الدول العربية ومنها دول الخليج[16] .

وعلى الرغم مما يقوم به اتحاد الجمعيات الخيرية من خدمات جلّى للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية في فلسطين منذ عام 1948م، إلا أن هناك مشاكل وعقبات تواجه اتحاد الجمعيات الخيرية وأهمها:

١ – التمويل: إن عدم توافر مصادر تمويل دائمة للاتحاد يؤدي إلى إعاقة التطوير.

٢ – نقص الأبنية اللازمة لاستيعاب مؤسسات الاتحاد.

٣ – حاجة الاتحاد إلى كفاءات إدارية واعية ومدربة وعدم وجود متطوعين.

٤ – سوء الأحوال الاقتصادية والسياسية داخل الأراضي المحتلة وما ترتب على ذلك من نتائج سلبية تركت بصماتها على مسيرة العمل الاجتماعي.

٥ – عدم سماح السلطات الإسرائيلية بإصدار رخص لبعض الجمعيات ورفض السماح بدخول الأموال إلى الأراضي المحتلة.

٦ – عدم سماح السلطات الإسرائيلية بإنشاء جمعيات خيرية جديدة لا سيما في القرى التي زالت تفتقر إلى أبسط مقومات الخدمة الاجتماعية [17].

وازداد تشكل الجمعيات في الضفة الغربية والقطاع ووجد المواطنون الذين أحاطت بهم المحن من كل جانب أن هذه الجمعيات هي اليد الحانية والصدر العطوف في تخفيف بعض المعاناة التي ألمت بهم في الظروف العصيبة. إن الشاهد المنصف لما تقوم به الجمعيات الخيرية يدرك نبل الرسالة التي تحملها هذه الجمعيات والخدمات التي تقدمها إلى فئات المواطنين في مختلف مجالات الرعاية، ابتداءً من الخدمات الصحية والتربوية التأهيلية والطفولة والأمومة إلى رعاية المسنين والمكفوفين وتقديم العون للأسر الفقيرة [18]، ولكل جمعية أهداف وغايات لخدمة المجتمع الفلسطيني، ولكل جمعية خدمات ومشاريع ونشاطات تقدمها، وكل هذه الخدمات تقدم للحفاظ على الهوية الفلسطينية.

تأسست جمعيات كثيرة قبل الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، في الضفة والقطاع كانت تقدم المأكل والملبس واللوازم المدرسية والرعاية الصحية والاجتماعية مجاناً، وما زالت تعمل للحفاظ على هويتها العربية، ومثال على ذلك: جمعية الأميرة بسمة للأولاد المقعدين التي تأسست عام 1960م، على جبل الطور بالقدس [19]، وهناك جمعية الكفيفات في رام الله والتي كان الدكتور زهير برقاوي اليد الطولي في تأسيسها، وذلك عندما شاهد عدداً من المبشرين الذين بدءوا في اجتذاب عدد من الكفيفات وإدخالهن في المدارس التبشيرية بقصد إبعادهن عن الدين الإسلامي [20]، وهناك جمعيات للمكفوفين مثل الجمعية الأهلية للمعاقين بصرياً أنشئت في القدس عام 1963م، وتؤمن لهم كافة الاحتياجات، وهناك جمعيات كثيرة لا داعي لتعدادها فعددها بالمئات. في بداية كل موسم شتاء ينظم اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس التعاون مع الدوائر الحكومية الأردنية

المسؤولة ومع أمانة القدس والغرفة التجارية حملة تعرف باسم "حملة معونة الشتاء"[21]، هدفها الأخذ من الغني والإعطاء للفقير، ويشرف الاتحاد على مكتبة سجن القدس المركزي التي أنشأها سنة 1966م، وفيها كتب قيمة يطالعها نزلاء السجن كي يخرجوا إلى الحياة متنورين، وللحقيقة نقول إن هذا الجيل من الشباب الفلسطيني قد استفاد من السجون الإسرائيلية، حيث كان يوضع الشاب في السجن ويحتك بالسجناء القدامى الوطنيين فيخرج الشاب الصغير مشحوناً بالوطنية [22].

أما اللجان والجمعيات الخيرية التي تأسست في عهد الاحتلال بعد عام 1967م، فكان نشاطها واضحاً في تحدي أهداف السلطة الإسرائيلية، التي تتمثل قبل كل شيء في طمس الهوية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وبلغ عددها حوالي 45.000 جمعية ولجنة عام 1988م[23]، وقد تركزت هذه الجمعيات واللجان للمحافظة على الطفل والمرأة والشباب والكهول ورعاية طبقات المجتمع الفقيرة.

ارتبط نشوء المؤسسات الأهلية في فلسطين وتطورها بغياب السلطة الوطنية، فنشأت المؤسسات لتسد الثغرات في المجالات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والصحية، وأصبحت بمثابة أدوات نضالية تتحدى استراتيجية الحرمان والقهر، وتطورت المؤسسات الأهلية في فلسطين لتقوم بمسؤوليات ومهام هي من صلب مسؤوليات السلطة وليست مكملة لها كما هو الحال في الدول المستقلة، واعتمد المجتمع الفلسطيني وخصوصاً في ظل الظروف الراهنة على مؤسساته الأهلية لتوفير خدمات أساسية في مجالات مختلفة [24].

وفي خلال فترة الحكم العسكري الإسرائيلي في فلسطين المحتلة من عام 1948-1966م، لم تسمح السلطة الإسرائيلية بإنشاء جمعيات داخل التجمع الفلسطيني، بل عملت على تفتيته وعلى ضرب كل محاولة وطنية هدفت لتنمية الوعي الجماعي مثل حركة الأرض وغيرها. لكن نستطيع القول إن المؤسسات

الأهلية الفاعلة لم تنشأ في فلسطين المحتلة إلا في منتصف السبعينات [25]، أما ما قبل عام 1967م، فقد تركز نشاطات الجمعيات على تقديم خدمات في مجال رعاية الأيتام والعجزة والمعوقين والمقعدين وتقديم مساعدات مادية وعينية للمحتاجين ورعاية الأمومة والطفولة ونشاطات تقليدية مثل خياطة ومحو أمية. ومنذ عام 1967م، حتى عام 1987م، عام بدء الانتفاضة، نشطت الجمعيات، بالإضافة إلى ما ذكر، تأسست قواعد اجتماعية لسد حاجات المجتمع الفلسطيني على المدى الطويل، مثل الاهتمام بالتدريب المهني، وتأسيس مراكز أبحاث ومكتبات، وتعليم جامعي [26]، ومشروعات إنتاجية وذلك لتلبية الحاجات المحلية والتطلعات الوطنية لتقليل الاعتماد على الاقتصاد الإسرائيلي [27]، وقد سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى تحجيم دور هذه المؤسسات وفتح المجال أمام رجالاته لتأسيس جمعيات وفق سياسته، وحظر ذلك على من يراهم خطراً على أمنه والذين بإمكانهم المساهمة في خلق مؤسسات لا تتفق مع سياسته [28]، ولا ننسى دور لجان الزكاة في مختلف أنحاء فلسطين في الحفاظ على الهوية الإسلامية الفلسطينية، فكانت لجان الزكاة تساعد الفقراء والمحتاجين، وكانت إسرائيل تحاول شراء هؤلاء عن طريق المال والإغراءات الأخرى كي يقعوا فريسة الانحراف والخيانة، فقامت لجان الزكاة تساعدهم مادياً وتنبههم إلى الأخطار الإسرائيلية وترشدهم إلى ضرورة التمسك بالدين والهوية الإسلامية.

ج- دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

تمثل الثقافة الفلسطينية وجهاً من أوجه التعبير عن الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني في إصرارها على مواجهة عمليات التذويب والنفي والتشويه والسرقة والانتحال، وتقف الثقافة الفلسطينية في مواقعها الفكرية والروحية متصدية للاحتلال، فهي ثورة ضد الاقتلاع وطمس الهوية والقمع اليومي.

إن ما تتعرض له الثقافة الفلسطينية على أيدي سلطات الاحتلال في الأراضي المحتلة عام 1967م، هو امتداد لما تعرضت له سابقاً في الأراضي المحتلة عام 1948م.

إن النظام التعليمي في إسرائيل يهدف إلى: إضعاف الشعور القومي بين العرب المقيمين في إسرائيل وإلى جعلهم في ريب من أنفسهم بصدد قوميتهم، أي حملهم على الخجل من تراثهم "عن طريق تزييف تاريخ الشعوب العربية وتمثيله وكأنه سلسلة من الانقلابات وعمليات القتل والخصومات والسلب والنهب" [1].

وانتهجت إسرائيل سياسة تربوية تجاه العرب ترمي إلى إبقائهم متخلفين فكرياً، كما ترمي إلى تشويه هويتهم الحضارية والقومية، وتحويل العرب إلى أناس ذوي مهارات مهنية دنيا بحيث يمكن استغلالهم في الاقتصاد الإسرائيلي. كما اتبعت إسرائيل سياسة ترمي إلى إعداد معلمين ذوي شخصيات مشوهة خنوعة غريبة عن واقعها القومي والسياسي، وغرس الإحساس بدونية العرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص من ناحية، وتمجيد اليهود في الفكر والعلم والثقافة من ناحية أخرى[2].

وتعاني المناهج التعليمية من التدخل اليهودي، كما تعاني الكتب والمراجع من الرقابة اليهودية وتزييف التاريخ، كما تعمل الإستراتيجية الصهيونية على إلغاء الهوية العربية الإسلامية وقتل روح المقاومة في المناهج، فمثلاً "يلاحظ أن الآيات القرآنية والأحاديث المختارة للتربية الدينية تتركز في الجانب الأخلاقي والتهذيبي وتتجاوز الآيات المتعلقة بنظم الحكم والمجتمع، أو المتعلقة بالجهاد وواجب المسلمين ضد الأخطار" [3]، وبالنسبة إلى تدريس تاريخ فلسطين لا يدرس في المدارس العربية بينما يدرس تاريخ فلسطين اليهودي بإسهاب وتفصيل [4]، وفي مادة الجغرافيا أخفيت المعالم الفلسطينية وحل مكان الأطلس الذي كان يبين معالم

فلسطين الجغرافية الحقيقية بتضاريسها وقراها ومدنها، ما يسمى بأطلس الطالب الذي حرره جماعة من اليهود حرصوا على طمس اسم فلسطين وإحلال اسم إسرائيل محلها، وحولت أسماء الأماكن العربية إلى أسماء يهودية [5]، وعلى الرغم من كل هذه الظروف القاهرة ومحاولات الطمس استطاع الفلسطينيون مواصلة الخلق والإبداع وإنتاج أدب يثير الاعتزاز، وقد ساهمت في ذلك مساهمة فعّالة المجلات والصحف المختلفة، مثل الجديد، والاتحاد، والغد، والمجتمع المتحجبة وغيرها، وقد قمت بتأليف كتب عن فلسطين وأقوم بتدريس تاريخ فلسطين الحديث في جامعات الأرض المحتلة وقد لاحظت مدى ضعف الطلبة في تاريخ وطنهم والسبب هو عدم تدريسهم من الأساس عن تاريخ وطنهم في المدارس، قبل المجيء إلى الجامعة، وهذا يعود إلى السياسة الصهيونية في محاربة التعليم في فلسطين.

إن الوضع المأساوي للتربية والتعليم في الوسط العربي في فلسطين المحتلة كاد أن يولد الاستسلام واللامبالاة لدى الكثيرين الذين كانوا على وشك أن يتوصلوا إلى النتيجة اليائسة والقائلة إن هذا هو قدرنا وليس أمامنا إلا الرضوخ والاستعطاء [6].

وقد أشار د. سامي مرعي في دراساته إلى الجهود التي تبذلها المؤسسات الصهيونية من أجل تفتيت الهوية الموحّدة للعرب الفلسطينيين في إسرائيل وجعلهم ينظرون إلى أنفسهم وكأنهم مجموعات دينية وطبقية لا تربط بينها سوى اللغة العربية. كما أشار إلى ضعف التعليم التكنولوجي في الوسط العربي، لكن العرب قاموا بالمبادرة بإقامة صندوق التعليم التكنولوجي الذي شارك فيه د. مرعي بصورة نشطة تعتبر نموذجاً للاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية وخدمة المجتمع [7].

أصبح الطلاب الفلسطينيون طليعة شعبهم في التصدي للصهاينة وذلك منذ الأيام الأولى للاحتلال الإسرائيلي عام 1967م، وبعد أن ضمت إسرائيل القدس

كانت هناك ثورة بالمعنى الحقيقي، ويتحدث دايان عن هذه الثورة قائلاً: لقد كانت أكثر الفترات صعوبة في الضفة الغربية هي شهر أيلول وتشرين أول من عام 1967م، نهاية أول صيف من حكمنا، فقد تلاقى على حربنا كل من رجال الدين ورجال السياسة ورفعوا راية العصيان والثورة" [8].

ويقول تقرير لمجلة شؤون فلسطينية "إن المواطن الفلسطيني في المناطق المحتلة يقع حالياً فريسة لحرب نفسية تتكون أسلحتها من الاحتلال والاعتقال والإرهاب والتخويف والتهديد بأساليب مختلفة ومتعددة من إذاعة وتلفزيون وجريدة وإشاعة وتحقيق بوليس وتوقيف واستجواب... إلخ تشترك جميعها في إلغاء هويته الفلسطينية" [9]، ونتيجة هذه الأساليب القمعية تولدت عند الطلبة نفسية خاصة تتميز بالإحباط، ومن الطبيعي أن هذا الإحباط لا يجد له متنفساً إلا في العنف والمقاومة وهذه ليست إلا مصادر للتنفيس أو التقليل من هذا الإحباط الذي تراكم منذ سنين، ومن هنا جاء الانتماء إلى منظمات المقاومة باعتبارها مصدر العلاج لهذا الإحباط.

لذا فإن العنف الإسرائيلي قابله نضال وطني عرف بثورة الحجارة وثورة المساجد وثورات أخرى كان لها دور أكيد في توجيه الطلبة نحو قضيتهم الوطنية، فساهموا في ثورة الطلاب عام 1967م، وقد وزع المعلمون بياناً باسم اتحاد المعلمين، يطلب امتناع المعلمين عن التعليم تحت الحكم الإسرائيلي [10]، واكتشفت السلطات الإسرائيلية أن هناك شبكات سرية من الشباب الصغار قد تأسست، وقد أرسلت هذه الخلايا رسائل تهديد إلى التجار تحذرهم من المتاجرة مع الإسرائيليين، كما اكتشفت شبكات سرية للطالبات، والحقيقة أن الصوت الطلابي كان هو الأقوى والأكثر تأثيراً في هذه الفترة المبكرة من الاحتلال، واستمر الطلاب في صدامهم وتصديهم للاحتلال حتى بعد عام 1967م، ففي انتفاضة عام 1967م، سقط شهداء مثل الطالبة لينا حسن النابلسي، وعندما جرت مبادرة السادات وزيارته

للقدس وما تلاها من مفاوضات كامب ديفيد كان للطلاب دورهم الكبير في التصدي لها.

كان الطلاب كعادتهم هم رأس الحربة في التحرك ضد الاحتلال، يقول زعيم يهودي (أورون)، بهذه المناسبة "لقد كانت أهم مراكز منظمة التحرير الفلسطينية في مقاومة الإدارة المدنية في كانون ثاني وشباط هي جامعات الضفة الغربية الأربع بير زيت والنجاح والخليل وبيت لحم " [11]، وكانت انتفاضة الطلاب عام 1982م، بسبب غزو لبنان، فكان جزاء الجامعات الإغلاق، وقد اعتبر الإسرائيليون أن الجامعات مراكز احتجاج " ومستنبتات للوطنية" [12]، لكن هذه الإجراءات لم تمنع الطلبة من الاستمرار في حملتهم على الاحتلال حيث اطلقوا هذه المرة من المساجد التي قامت مقام الجامعات كمراكز تجمع وانقضاض على قوات الاحتلال.

إن مشاركة الطلاب في العمل السياسي شيء واضح فهم قادة المظاهرات، ولا ننسى أن عددهم في الأراضي المحتلة عام 1976، بلغ حوالي 300.000 طالب منهم أكثر من 15.0000 في الجامعات و 6000 في الكليات الأساسية الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، وقد اتخذ الطلاب من المساجد والكنائس أمكنة التجمع الضرورية للمظاهرات وبات من المألوف تماماً مشاهدة مسيحيين في المساجد يوم الجمعة ومسلمين في الكنيسة يوم الأحد لأنهما المكانان العمليان للتظاهرات [13].

ومن المعروف أن وزارة التعليم في إسرائيل لا تهتم بالتعليم في الوسط العربي ولا تهتم بتقديم خدمات للأطفال العرب في سن ما قبل المدرسة، بينما تهتم كثيراً بالنسبة إلى الطلبة اليهود؛ لذا تقوم الآن بعض الجمعيات في فلسطين المحتلة باستعمال اللغة العربية الفصحى مع الأطفال ما قبل الأول الابتدائي (الروضة)

والسبب كي يتعود الطفل على التكلم بالفصحى، والسبب الثاني كي يتجنب الأطفال استعمال كلمات عبرية دخلت إلى العربية وهذا للحفاظ على اللغة والتراث والهوية [14]، ومن المعروف أن عدد الطلاب العرب الذين يتلقون خدمات في مرحلة ما قبل المدرسة قليلي جداً، والأغلبية الساحقة محرومة من هذه الخدمات والرعاية [15].

كما أن سلطات الاحتلال كانت تخطط دوماً إلى عدم انتظام الدارسة منذ عام 1967م، فقد أصدر الحكم العسكري أمراً رقم (854)، يقضي بوضع معاهد التعليم العالي تحت الإشراف والرقابة لأحد ضباط الحكم العسكري ، إلا أن الجامعات الفلسطينية رفضت ذلك [16].

أبعدت إسرائيل عام 1967م، أكثر من 48 معلماً من قطاع غزة وقتلت 6 معلمين أثناء الاحتلال [17]، وفي عام 1982م، أبعدت أساتذة جامعات بموجب "وثيقة الالتزام" وفي هذه الوثيقة فرضت السلطات العسكرية على الأساتذة غير المقيمين أي (بدون هوية) – وهم يشكلون ربع الهيئة التدريسية في جامعة النجاح– التوقيع عليها، وهي تطالبهم تحديداً بعدم مؤازرة منظمة التحرير الفلسطينية كشرط للحصول على إجازة العمل التي كان الحصول عليها إلزامياً، وإلا فإنهم يجب أن يغادروا البلاد، بالرغم من دفاع الأساتذة عن أنفسهم بأنهم أكاديميون، رفض الأساتذة التوقيع عليها وكانت النتيجة إخراج ما يزيد عن ثلاثين منهم، كان بينهم 28 أستاذاً من جامعة النجاح بنابلس وقد صرح د. منذر صلاح رئيس جامعة النجاح الذي أبعد لرفضه التوقيع على التعهد قائلاً: "إن هدف إسرائيل هو تدمير البنية التحتية للجامعات مثلما تريد تدمير البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني [18]، كما أخرجت أعداداً أخرى من جامعتي بير زيت وبيت لحم، وفي هذا ما فيه من زعزعة لانتظام عملية الدوام الأكاديمي [19]، كما قامت سلطات الاحتلال بإقامة الحواجز العسكرية على الطرق والمداخل المؤدية للجامعات بقصد إعاقة التعليم،

وفي مرات كثرية متواصلة كانت تقيم الحواجز يوم السبت بقصد فرض يوم السبت عطلة رسمية على الجامعات كعطلة اليهود، وقامت سلطات الاحتلال باقتحام الجامعات وكسر مكاتب مجلس اتحاد الطلبة في الجامعات ومصادره وبعض الممتلكات والنشرات، كما اعتقلت عدداً من الطلبة أثناء المداهمات كما حصل في جامعة النجاح أثناء أيام الحصار المعروفة في تموز عام 1992م [20]، والاعتداء على جامعة الخليل من قبل المستوطنين وقتل عدد من الطلبة في تموز عام 1983م [21].

كان اندلاع الانتفاضة عام 1987م، رمزاً للحفاظ على الهوية الوطنية ورمزاً للنضال الوطني التحرري الفلسطيني، وكانت المدارس والكليات مركزاً للمظاهرات والاحتجاجات ضد الحكم الإسرائيلي، لذا صدر أمر عسكري في شباط سنة 8 198م، بإغلاق جميع المدارس بحجة أنها أصبحت مراكز لتنظيم العنف وإثارته، فأغلقت السلطات العسكرية أكثر من 1200 مدرسة ملحقة الضرر بأكثر من 300.000 طالب [22]، وهذا العمل هو عقاب جماعي لكل الطلبة.

وفي بيان رقم 11 للقيادة الموحدة للانتفاضة أعلن اليوم الرابع والعشرون من آذار "يوم للتعليم" مما دفع عدداً من المدارس الخاصة لفتح أبوابها في ذلك اليوم وبدأت القيادة الموحدة تحث الطلاب والمعلمين للعودة إلى المدارس والجامعات لممارسة حقهم المشروع في التعليم، وفي أواخر آذار سنة 1988م بدأت الأحياء الشعبية بتنظيم صفوف وبرامج تعليمية بديلة لتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات تعقد في البيوت الخاصة [٢٢].

واعتبر كثير من الشعب الفلسطيني هذا النظام الشعبي للتعليم تحدياً للمحتل الإسرائيلي في التحكم بعملية التعليم الفلسطيني ومحتواه وتهديداً جدياً لجهود إسرائيل اليائسة للاحتفاظ بالسلطة على السكان، وأعلن الإسرائيليون في آب سنة

1988م، بأن جميع اللجان الشعبية غير قانونية، ويعني هذا أن أي شخص له علاقة بتنظيم أي نوع من النشاط التعليمي أو الثقافي يتحمل مخاطرة المثول أمام القضاء والسجن حتى عشر سنوات [٢٣].

وقد اعتقلت السلطات الإسرائيلية عدداً من الأساتذة قاموا بمهنة التعليم الشعبي ، فمثلاً اعتقل الجنود في 1988/9/4م، معلمين وطلاباً في نابلس في أعقاب مداهمة الجيش لمكاتب جمعية أصدقاء جامعة النجاح وصرخ أحد المعلمين قائلاً للجيش: "أردنا أن نخدم شعبنا، كان اهتماماً بالتعليم ولم نقم بشيء ضد أمن إسرائيل [٢٤]، وجاء في نشرة الأخبار الإسرائيلية عام 1989م، أن شبكة من الصفوف غير القانونية تعقد في المدارس الثانوية الخاصة في القدس الشرقية تعطيان حصصاً لأكثر من 300 طالب في المباني المدرسية، وهكذا فإن طلبة الجامعات وأساتذتها يشاركون بقية السكان خطر السجن والاعتقال الإداري والإصابة والإبعاد وحتى خطر الموت" [٢٥]، وكنا بالفعل نقوم بالتدريس خفية في مكتبة بلدية نابلس إلا أن إسرائيل كانت تعلم عن طريق عملائها، وقد هدد الحاكم العسكري قائلاً لرئيس المكتبة عبدالمنعم الفران (أبو صالح)، إن السلطات العسكرية تغلق المكتبة إلى أجل غير مسمى إذا سمح بالتدريس في المكتبة [٢٦].

وجرى مسح ميداني قام به د. محمود ميعاري على عدد من الطلاب فكان سؤاله: هل أثرت الانتفاضة في الضفة والقطاع على هوية العرب في إسرائيل؟ وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن الشعور العام لدى المبحوثين هو أن الانتفاضة أثرت في هويتهم، فإن الأغلبية الساحقة 83% يعتقدون أن هويتهم الفلسطينية قد تعززت، وأن أغلبية أخرى 71% يعتقدون أن هويتهم الإسرائيلية قد تراجعت خلال الانتفاضة وسواء أكان تضامن الفلسطينيين في إسرائيل مع إخوانهم في المناطق المحتلة مؤشراً للهوية الفلسطينية أم متغير قائماً بذاته، فقد انعكس هذا التضامن بالإعلان عن بضعة أيام إضراب، وتنظيم الكثير من الاجتماعات والمسيرات

الشعبية وجمع التبرعات المالية وشحن المواد الغذائية والتموينية والطبية لإغاثة شعب الانتفاضة [٢٧]، وفي سؤال آخر في المسح الاجتماعي جاء فيه: هل هناك علاقة بين هوية العرب في إسرائيل وبين استعدادهم للتعايش مع اليهود؟ فكانت النتائج أنه كلما زاد الانتماء الديني وبين استعدادهم للتعايش مع اليهود؟ فكانت النتائج أنه كلما زاد الانتماء الديني لدى المواطنين العرب قل استعدادهم للاختلاط باليهود في الميادين المختلفة، أما علاقات الزواج باليهوديات فيرفض العرب مثل هذه العلاقات، كما أن أغلبية العرب يرفضون الاندماج الثقافي في المجتمع الإسرائيلي [٢٨].

ونستطيع القول إن تنامي الصحوة الإسلامية بدأ في فلسطين المحتلة منذ عام 1967م، أي منذ اختلاط عرب المناطق المحتلة بعرب الضفة والقطاع لأنه لم يكن هناك معاهد إسلامية عليا في إسرائيل قبل عام 1967م، ومنذ هذه السنة بدأ المسلمون في إسرائيل بالالتحاق بالجامعات الفلسطينية في الضفة والقطاع.

وصرح الشيخ هاشم محاجنة قائلاً: لقد قطعت عنا الثقافة الإسلامية وانقطعنا عن العالم العربي منذ عام 1948م، وكدنا أن نصبح يهوداً ولكن عندما دخلنا الضفة الغربية عام 1967م، وتعلمنا الكثير عن الإسلام ودخلت إلينا الكتب الإسلامية الكثيرة [٢٩].

وازداد تنامي الصحوة الإسلامية لأسباب مختلفة، ومن هذه الأسباب محاولة إنقاذ الشعب الفلسطيني لعام 1948م، من الذوبان في المجتمع الإسرائيلي وللحيلولة دون فقدانهم الهوية الإسلامية الفلسطينية، لذا تشكلت في الداخل "أسرة الجهاد" لتقوم بأعمال جهادية ضد اليهود، وأسرة الجهاد هي أول حركة إسلامية في إسرائيل بقيادة الشيخ عبدالله نمر درويش من كفر قاسم [٣٠]، الذي شبّه حياة

المسلمين في إسرائيل بحياة المسلمين في الحبشة زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عندما كانوا يعيشون تحت قيادة إمبراطور مسيحي [٣١].

والحقيقة أن الصحة الإسلامية في إسرائيل تأثرت بالصحة الإسلامية في الضفة والقطاع التي تأثرت بدورها بالثورة الإيرانية بقيادة الخميني، لقد بدأت الصحوة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن طريق الجامعات الفلسطينية ، وقد تشكلت الكتل الإسلامية في هذه الجامعات بقصد إنقاذ الشباب من الانحراف الأخلاقي والسياسي الذي يخطط له الاحتلال الإسرائيلي [٣٢].

ومن مظاهر هذه الصحوة الإسلامية في فلسطين: كثرة انتشار اللباس الإسلامي المعبر عن الهوية الإسلامية الفلسطينية، سواء من قبل الرجال أو النساء، حيث شاع اللباس المحتشم وترك لباس الأجانب غير المحتشم، وكمثال على ذلك في عام 1987م، أصبح 25% من الطالبات في المرحلة الثانوية في أم الفحم يلبسن غطاء الرأس المحتشم، علماً أنهن لم يكنّ يلبسنه مطلقاً قبل عشر سنوات [٣٣]، وعندما سئلت طالبة في الجامعة الإسلامية في غزة عن لباسها المحتشم " أليس حامياً في الصيف"؟ أجابت "ليس أحمى من نار جهنم" [٣٤]، وهذا يعني تمسك البنات الشديد بهذا اللباس الديني المحتشم والهوية الإسلامية.

ولا ننسى دور خطباء المساجد في تنوير عقول المصلين للتصدي للمخططات الصهيونية التي تسعى لسلب الأرض المباركة والقضاء على الهوية الإسلامية.

وأجريت دراسة على عينة مكونة من 240 طفلاً فلسطينياً في الكويت سنة 1977م، من سنة 10–15 عاماً كانوا في مدار س خاصة وعامة، ويحمل آباؤهم جوازات سفر عربية مختلفة، وقد اعتبر معظمهم 98% أنهم فلسطينيون، وذلك عندما سئل كل واحد منهم عن هويته، وعندما سئل الطالب من أين جئت؟ أجاب 93% أنهم جاءوا من فلسطين، وهكذا فقد برهنت الإجابة عن السؤال الأول على

التمسك بالهوية، وأكدت الإجابة عن السؤال الثاني الوعي والارتباط بالوطن، وعندما سئلوا لماذا هم في الكويت؟ أجابت الأكثرية أنهم أخرجوا من ديارهم لأن فلسطين ضاعت، وأقلية منهم ذكروا أن وجودهم هناك مرتبط بوجود ذويهم الذين يعملون هناك [٣٥].

د- **أهمية التراث في الحفاظ على الهوية الفلسطينية**

إن التراث الشعبي لبلد ما يعبر عن هوية ذاك البلد، والتراث هو جماع الثقافة والرموز المادية والتقاليد والعادات الشعبية المتوارثة عبر أجيال عديدة، فالصلة وثيقة بين الإنسان وتراثه الشعبي، إذ لا مجتمع بلا تراث شعبي ولا تراث بلا مجتمع.

إن الهوية القومية لأي شعب تعتمد على أسس مهمة هي الدين واللغة والتاريخ والتراث، لكن الهوية الفلسطينية تواجه صعوبات على كل هذه الأسس من قبل الاحتلال الإسرائيلي. إن التعامل الصهيوني مع تراثنا الشعبي الفلسطيني كان يرتكز على تكثيف الجهود من أجل تفريغ هذا التراث من مضمونه، لذا لم يترك طريقاً إلا سلكها من أجل طمس هذا التراث وطمس أصحاب التراث أبناء الشعب الفلسطيني، لذا أخذ اليهود في جمع مواد هذا التراث الشعبي وأدواته وأقاموا معرضاً في القدس الغربية استمر لمدة ستة شهور عرضوا فيه هذه الأدوات وكان الشرح للزوار أثناء العرض يدور حول أن هذا التراث يهودي وأن هذه الأدوات يهودية [1] واعتادت السلطات الإسرائيلية أن تقدم إلى العالم فرقاً عربية للدبكة الشعبية تحتل ظل الفن الإسرائيلي، كما حدث عام 1986م، حينما سافرت فرقة باقة الغربية للاشتراك في مهرجان الفنون الشعبية في إيطاليا حيث فازت بالدرجة الأولى باسم الدبكات الشعبية الإسرائيلية [2].

واتخذت شركة الطيران الإسرائيلية ألـ عال الزي الشعبي الفلسطيني "الثوب المطرز" زياً خاصاً بمضيفات شركة ألـ عال، ونشرت جريدة جيرو سالم بوست صورة لإحدى المضيفات وهي ترتدي هذا الثوب المطرز مما أثار جدلاً واحتجاجاً عميقاً في حينه في فلسطين، فشجبت سميحة خليل رئيسة جمعية إنعاش الأسرة هذا العمل [3].

كما أصبحت الأطعمة الفلسطينية أطعمة إسرائيلية مثل الحمص والفول والفلافل وأصبحت تباع في الخارج على أنها أطعمة إسرائيلية [4].

وكانت إسرائيل تعاقب كل من يتعامل مع التراث الفلسطيني وخير مثال على ذلك ما جرى عام 1984م، في جامعة النجاح الوطنية عندما أقام مجلس اتحاد الطلبة في الجامعة مهرجان التراث الفلسطيني فداهمت السلطات الجامعة وصادرت جميع المعروضات وأغلقت الجامعة لمدة أربعة أشهر.

عندما تأسست جمعية إنعاش الأسرة عام 1965م، وضعت في نظامها بنداً خاصاً يتعلق بالاهتمام بالتراث العشبي ورعايته، وفي عام 1972م، أسست لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني. إن إبراز التراث هو إحدى قنوات نضال الشعب الفلسطيني من أجل وطنه وهويته، وفي عام 1974م أصدرت الجمعية مجلة التراث والمجتمع وتعنى بالأبحاث والتراث العشبي الفلسطيني.
وأصدرت الجمعية كتاب الملابس الشعبية الفلسطينية التي تشكل معلماً بارزاً من معالم هويتنا الفلسطينية ، وكان كل زي في هذه الدراسة يشكل جزءاً من خارطة فلسطين بل من الهوية الفلسطينية [5] وكتاب آخر بعنوان : تراثنا الشعبي بين الطمس والإحياء وغيرها من الكتب.

إن الموقف الفلسطيني من الممارسات الصهيونية ضد تراثنا الشعبي وضد أصحابه كان موقف المدافع عن وجوده وعن حياته، إذ اعتبر الفلسطيني أن أي

خطر يهدد تراثه فهذا الخطر يهدد بقاءه، فالشعراء مثلاً عندما أحسوا بالخطر الذي يحدق بتراثهم الشعبي ضمنوا أشعارهم العدد من جوانب هذا التراث، وتصدى الكتاب في كتاباتهم لليهود الذين كانوا يجمعون التراث الفلسطيني.

وكانت جمعية إنعاش الأسرة السباقة في هذا المضمار، فكانت تقوم بالتصدي لهذه الممارسات الإسرائيلية وتقوم بالعمل الجاد المنظم لحفظ هذا التراث وإبرازه خوفاً من الطمس والانتحال والسرقة. كما أن أعضاء لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني كانوا في كل الندوات التي يشاركون فيها لا يألون جهداً في الإشارة إلى الخطر الذي يهدد تراثنا كما أن مركز إحياء التراث العربي في الطيبة بالمثلث كان ينبه دوماً إلى الأخطار التي تهدد تراثنا.

ونستطيع أن نحكم على القدرة الفلسطينية في إفشال مخططات الصهيونية هذه: ازدياد عدد الهيئات المهتمة بالتراث الشعبي الفلسطيني مثل جمعية إنعاش الأسرة ومركز إحياء التراث العربي في الطيبة، وفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية ، وجامعاتنا الفلسطينية، والأندية، والجمعيات المختلفة، وافتتاح مراكز أبحاث مختلفة في فلسطين، وعقد مؤتمرات خاصة بالتراث كان أهمها "مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني "الذي عقد من 6-22 آب 1987م، حيث برز فيه الصوت الفلسطيني موجهاً إلى أنحاء العالم بأننا أصحاب هذه الأرض منذ آلاف السنين وتراثنا الشعبي جاء دليلاً على ذلك [6]، وقد خطط لعقد هذا المؤتمر مركز إحياء التراث العربي في الطيبة، وقد صدر تقرير عام عن المؤتمر جاء فيه: لقد أردنا لهذا المؤتمر أن يكون حدثاً ثقافياً رائداً ... وإسهاماً جاداً في النضال ضد الاحتلال الإسرائيلي وضد محاولات تدمير البنية الثقافية لشعبنا وطمس آثار وجه بلادنا سعياً وراء طمس هويتنا ومحو وجودنا [7]، وقد أشاد بهذا المؤتمر الدكتور حيدر عبدالشافي رئيس جمعية الهلال الأحمر -غزة فقال: "راقتني فكرة عقد المؤتمر جداً باعتبار أن للتراث أهمية كبيرة في حياة الشعب الفلسطيني بوجه

خاص، وأهميته تتعلق بهوية الشعب هوية المجتمع ومميزاته الثقافية والحضارية والتاريخية والإنسانية، وأهميته بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني تتبع من أن العدو الصهيوني أراد بكل الوسائل أن يطمس هذه الهوية ولا سيما بعد النزوح والشتات في عام 1948م، ولكن لصمود الشعب الفلسطيني وتصميمه وقدرته على الثبات والتمسك بأهدافه الوطنية أفشلت هذه المحاولة ... وكان كل ما يتعلق بالتنظيم والإعداد في هذا المؤتمر أمراً يدعو إلى التقدير والاعتراف بهذه المجهود الخير" [8].

شمل المؤتمر الفعاليات التالية:

(١) الفعاليات الأكاديمية كالمحاضرات والندوات.

(٢) المعارض: وتشمل الخيمة، معرض صناعة الفخار، معرض وصناعة الزجاج، معرض الخزف، معرض أعمال خشب الزيتون، معرض الصدف، معرض الرسوم، معرض الخطوط العربية، معرض الكتاب، معرض الألبسة الوطنية التقليدية، معرض أدوات البيت التقليدي، معرض أدوات العمل، وعروض فنية [9].

ومن أعظم الإنجازات على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي التي حققها القائمون على رعاية التراث الشعبي الفلسطيني تأسيس الجمعية العالمية للحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني في باريس في 1982/3/18م. وتهدف الجمعية إلى العمل على أن يطبق على التراث الفلسطيني بنود اتفاقية لاهاي الدولية عام 1954م، والخاصة بحماية الممتلكات الثقافية، وعقدت الجمعية أول مؤتمر لها في تونس في 1982/12/18م، باسم الاتحاد الدولي لحماية التراث الفلسطيني.

وتم بحث برنامج عمل لحماية التراث الفلسطيني من المخاطر التي تهدده وتميته" [10].

أما الموقف الفلسطيني في الخارج للحفاظ على الهوية والتراث الفلسطيني فحدث عنه ولا حرج ولا مجال لذكره هنا في هذا البحث.

وهناك إنجازات كثيرة لمراكز إحياء التراث ا لعربي (الطيبة)، وإنجازات أخرى كثيرة لجمعية إنعاش الأسرة (البيرة). إن إنجازات هذه المراكز التراثية تقف في وجه السياسة الإسرائيلية التي تهدف إلى تهويد الأرض والشعب والوطن الفلسطيني، لذا ظلت المراكز وموظفوها يحاولون التمسك بالهوية لكنهم ظلوا نتيجة لذلك عرضة للملاحقة التي وصلت إلى حد الاعتقالات والتحقيقات وفرض الإقامة الجبرية، ومن إنجازات مركز إحياء التراث العربي (الطيبة)، تخليد أعلام فلسطين، فقام المركز بتكريم كل من د. إسحق موسى الحسيني، والشاعر عبد الرحيم محمود والأديب خليل السكاكيني، ومن إنجازات المركز أيضاً القيام بندوات ورحلات علمية، وإقامة معارض تراثية مثل البيت الشعبي، والصناعات الحرفية وغيرها، وإقامة متحف متجول، وتعليم دورات في التراث الشعبي مثل الدبكة، وتعليم الموسيقي، والتطريز، والحياكة، والخط العربي، وتأسست فرق للفنون الشعبية، وإصدار مجلة كنعان وتأسيس صندوق القروض والهبات للطلبة العرب في البلاد، وقد تأسس عام 1975م، وفي خلال 12 سنة من تأسيسه قام الصندوق بتوزيع ربع مليون دولار على الطلبة العرب في الجامعات الإسرائيلية [11].

وهناك رموز تعبر عن الهوية الفلسطينية ومن أهمها الحطة الفلسطينية البيضاء المنقطة بالأسود التي يلبسها ياسر عرفات (أبو عمار)، وكذلك الثوب الفلاحي المطرز وتستعمله النساء، فقد أصبح هذا الثوب رمزاً للهوية الفلسطينية

في أعين الفلسطينيين وباقي أنحاء العالم، والحقيقة أن هذا الثوب وجد في الأصل في المنطقة الممتدة من رام الله حتى بيت لحم فقط ولكن الفلسطينيين عمّموه ليصبح رمزاً للهوية الفلسطينية ككل [12] كذلك لم يخل بيت فلسطيني واحد في الداخل والخارج من وضع صورة قبة الصخرة المشرفة أو المسجد الأقصى المبارك في بيته رمزاً للهوية الفلسطينية ، كما أن الجنس اللطيف يفتخر بوضع خارطة فلسطين الذهبية على الصدور رمزاً وتعبيراً عن التمسك بفلسطين، كما أن كثيراً من مواليد البنات سميت باسم فلسطين، تعبيراً عن حب والدها لفلسطين، ولا ننسى إقامة احتفالات في مناسبات تاريخية مهمة يقيمها الفلسطينيون مثل يوم استشهاد القسام أو وعد بلفور المشؤوم أو ذكرى غزوة بدر وانتصار المسلمين فيها أو ذكرى الهجرة النبوية الشريفة أو ذكرى غزوة خيبر، وكان الشعب يجعل هذه الأيام أياماً للتصدي والمقاومة ضد سلطات الاحتلال [13]، كما أن الأغاني في حفلات الأعراس والزفاف تعبر عن التمسك بتراب الوطن والهوية، ومن هذه الأشعار الشعبية:

صهيوني ارحل عنا — هذا الوطن وطنا

ما ظني إنك تتهنا — في أراضي فلسطين

أقرض للمعاني قرض — تنسلي جماعتنا

حب الأرض وصون العرض — هو مذهبنا وملتنا

خيبر خيبر يا يهود — جيش محمد سوف يعود

بلادي فلسطين — مش للصهايين

إيمتا تعودي لنا يا عين — ويصير لي هويي

في مهد عيسى وإسراء النبي العدنان — من ظلمك يا غرب ثارت براكينا

كنيسة المهد من كان بك طمعان تاريخنا يعلمك أحوال ماضينا

يا صخرة القدس كوني في رضا وأمان حولك تلاقى نصارى ومسلمينا

حولك تلاقي بواسل للقا شجعان يسقون أعداك زقوماً وغسلينا[14]

فالأغنية الشعبية الفلسطينية هي الانعكاس الأساسي والرئيسي لأحوال الوطن والشعب، وهي التي تؤرخ بشكل خاص وأكيد لتراث الشعب الفلسطيني وحياته.

وفي تصميم الإسرائيليين على خنق الثقافة الفلسطينية وطمس الهوية الفلسطينية، جعلوا الفنانين الفلسطينيين هدفاً لأنواع العقوبات كافة، فاعتقلوا بعض الفنانين وصادروا أعمالهم وكتاباتهم، فاللوحة الفلسطينية لا تقل في نظر السلطات عن الحجارة قوة وكذا الأغاني والفولكلور، وكثيراً ما جرى مداهمة المسرح والمركز الفني الفلسطيني ومسرح الحكواتي وإقفالها، وأقفلت أبواب جمعية إنعاش الأسرة لمدة عامين وحكم على مديرة الجمعية السيدة سميحة خليل تهمة حيازة مواد متنوعة في مكتبها كانت عبارة عن علم فلسطيني وكتب وأفلام تحكي عن الفولكلور الفلسطيني [15]، ومن العوامل التي زعزعت الهوية وسائل الإعلام المرئية كالتلفزيون والفيديو وعرض برامج ذات أثر مدروس في تأثيره النفسي والاجتماعي، فتعلم الشعب الفلسطيني أموراً حياتية وافدة وغريبة عن مجتمعة الفلسطيني، وهذه أمور سلبية أثرت في الهوية الفلسطينية، وخير مثال على ذلك الأعراس الفلسطينية، حيث أصبح الفلاح يتكلف ويدفع ثمناً باهظاً لفرقة موسيقية تأتي لتمزق أسماع الناس بغناء وطبل وزمر غريب بينما كان هو سيد الساحة ومبدعها يعبر عن فرحته مع جماعته بأسلوب سهل من دبكات أصلية أما صبايا القرية فقد أصبحن يرقصن على أنغام الكاسيت من هز الوسط والرقص والغناء الغريب والملابس الأوروبية، وفي ذلك ابتعاد عن تراثنا الشعبي الفلسطيني أيضاً[16].

وأهم رمز من رموز الدفاع عن الهوية هو الدفاع عن الأرض. إن الأرض بالنسبة إلى الفلسطيني ليست مصدراً للرزق فقط يتعايش منها، بل مكاناً يسسكن فيه ورمزاً لوجوده على تراب وطنه وشعاراً لقوميته ودينه، فالدفاع عن الأرض هو جهاد فرضه الله على المسلمين كافة وذلك لقدسية الأرض الفلسطينية في القرآن الكريم كما جاء في الآية الكريمة: "سُبْحانَ الَّذِي أسْرَى بِعبَدِه لَيْلاً مَنَ الْمَسْجِدِ أُلْحَرَامِ إلىَ الْمَسَجْد الأَقْصىَ الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ" صدق الله العظيم. وجاء في المثل الشعبي "مَنْ لا أرض له لا عرْض له" وهذا دلالة على التمسك بالأرض، والصراع القائم بين الفلسطينيين واليهود هو أساساً صراع على الأرض؛ لذا عقد مؤتمر شعبي بتاريخ 1975/10/18م، في الناصرة وذلك بسبب مصادرة أرض كثيرة في النقب والمثلث والجليل والناصرة، وأعرب المجتمعون عن احتجاجاتهم على المصادرة، ومن أهم نتائج المؤتمر:

١ -انتخاب "لجنة الدفاع عن الأراضي".

٢ -مطالبة الحكومة الإسرائيلية بإلغاء قرار المصادرة، وعدم مصادرة أراضٍ في المستقبل، ثم قامت لجنة الدفاع عن الأراضي بحملات تنوير وتوعية وتوضيح للوسط العربي في إسرائيل، وخلال حملات التنوير أقيمت لجان محلية في القرى المتضررة للدفاع عن الأراضي، ثم تم عقد اجتماع لجميع اللجان المحلية تقرر خلاله التوجه إلى المواطنين العرب لإعلان إضراب عامّ يوم 1976/3/30م، وسمي هذا اليوم "بيوم الأرض" [17]؛ لأن هذا اليوم خصص للدفاع عن الأرض.

أسست حركة الأرض كحركة قومية، لذا رأت أن القضية الفلسطينية هي أيضاً قضية عربية ودعت إلى حق تقرير المصير للفلسطينيين، وحالت الحركة نشر فكرها وتعبئة الجماهير العربية بوساطة النشرات التي أصدرتها خلال ثلاثة عشر

أسبوعاً قبل أن يتم حظرها بأمر عسكري، وبما أن إسرائيل تسمح بتأسيس أحزاب سياسية عربية لذا فقط أخذ الحزب الشيوعي الدفاع عن حقوق العرب، وهو الحزب الوحيد غير الصهيوني. كان له دور مهم في الحفاظ على القومية والوطنية للأقلية العربية [18].

حصل إضراب يوم الأرض في الوقت المحدد، واشترك فيها 80% من السكان العرب في البلاد، لكن وقعت مواجهات راح ضحيتها ستة شهداء في الإضراب، وفي كل سنة في مثل اليوم تحيي الجماهير العربية يوم الأرض وتعقد المؤتمرات والمهرجانات الخطابية والاجتماعات الشعبية في ذكرى يوم الأرض فهو رمز للنضال القومي العربي في البلاد [19].

كان يوم الأرض عام 1976م، يوماً مشهوداً في التاريخ الفلسطيني حيث انضم الشعب كله في الداخل لمظاهرات ذلك اليوم، واكتشف العرب وثيقة كينج (حاكم لواء الشمال)، التي رسم فيها سياسة القمع التي يجب اتباعها لكسر شوكة الأقلية العربية وسلخهم عن أرضهم وقد احتجت عليها الهيئات التمثيلية العربية في إسرائيل [20].

وتأسست في إسرائيل لجنة إسلامية عليا لرعاية أموال الوقف الإسلامي وممتلكاته وعقدت هذه اللجنة مؤتمرها الأول في يوم السبت 1977/10/12م، في الناصرة، وخرجت بقرارات مهمة منها: "منذ قيام الدولة والسلطات تستولي على ممتلكات الوقف الإسلامي التي لا تقدر لا حجماً ولا ثمناً...، وتم هذا الاستيلاء بموجب قانون الغائبين مع أن المسلمين لم يغادروا البلاد، وأخذت تبيعها لليهود بثمن بخس، واندثر عدد من المقابر والمقامات والمساجد، إلخ ، ولم تكتف السلطات بذلك بل حرمت المسلمين من حقهم الديني في إدارة شؤونهم الدينية ... وعليه فإن المؤتمر الإسلامي يقرر أن من حق المسلمين وحدهم تصريف شؤونهم

الدينية وإدارتها وأن ممتلكات الوقف الإسلامي هي ملك المسلمين وحدهم ويطالب بإلغاء ما يسمى بقانون الوقف الإسلامي المجحف وضرورة تشكيل لجنة يطلق عليها المؤتمر اسم "اللجنة الإسلامية العامة" واعتبارها الهيئة العليا لكل ما يتعلق بشؤون المسلمين الدينية في البلاد هي مؤلفة من 31 عضواً، ويطالب المؤتمر حكومة إسرائيل الاعتراف بهذه اللجنة الإسلامية العليا وتسليمها ممتلكات الوقف الإسلامي [21].

هـ- دور الصحافة في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

إن الهدف الأول للصحفيين الفلسطينيين هو العمل على رفع صوت معاناة شعبهم والتعبير عن آماله وتطلعاته وهم بذلك يعملون على خلاص شعبهم من الاحتلال.

إن الرسومات الكريكاتورية التي كان يرسمها ناجي العلي تعبّر عن تطلعات الشعب الفلسطيني، وكان طابعها الحفاظ على الهوية الفلسطينية والنقد لكثير من الأمور السياسية وشرح هموم الشعب الفلسطيني ومعاناته، وكان مصير ناجي العلي الاغتيال كما هو معروف [1أ].

إن أهداف الصحافة الفلسطينية كثيرة، منها: كشف حقيقة الاحتلال الصهيوني الذي يدعي الديمقراطية، وفضح أساليبه القمعية عالمياً والكشف عن مدى المعاناة اليومية للشعب الفلسطيني، كما أنها وسيلة الاتصال الجماهيري.

كانت الصحف التي تصدر في الضفة الغربية قد توقفت بعد عام 1967م، ثم صدرت أول جريدة عام 1968م، وهي جريدة القدس، ثم ظهرت جريدة الفجر عام 1972م ثم جريدة الشعب، وجميعها كانت تصدر في القدس، أما في قطاع غزة فقد ظلت الحياة الصحفية محدودة بالرغم من صدور مجلة العلوم والأسبوع الجديد

والشروق. لقد مارست هذه الجرائد والمجلات دورها الوطني التثقيفي وعبرت عن هموم الشعب الفلسطيني [1].

أما في فلسطين المحتلة لعام 1948م، فقد وجدت الأصوات الأدبية الجديدة متنفساً لها في مجلة الجديد وجريدة الاتحاد اللتين تصدران في حيفا، وكانت هذه الجرائد أرضاً خصبة تحتضن الأصوات الأدبية. كما كانت أداة لكشف سياسة الاستيطان وابتلاع الأرض وأداة للتعريف بنضالات الكفاح الفلسطيني المسلح والتعريف بالشخصية الفلسطينية.

وعلى الرغم من أن تلك هي مهمة الصحافة إلا أن كثيراً من الأخبار والمعلومات لا يستطيع كاتبها أن يوصلها إلى القراء بسبب التشطيب واحذف من المراقب العسكري الإسرائيلي. يقول داني روبيشتاين في هذا السياق هو مراسل الشؤون العربية في صحيفة دافار الصهيونية: إن الرقيب العسكري يحذف ما يعرض عليه من مواد، تقدمها الصحف الفلسطينية بنسبة 30–50 [2].

إن الرقابة العسكرية لا تقتصر فقط على الصحافة، وإنما تشمل كافة جوانب الحياة الثقافية والفكرية والسياسية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، مثل الرقابة على الكتب والأفلام السينمائية والمسرح والمناهج المدرسية وغيرها [3].

أما شلومو جازيت فيقول: إن تأثير الصحافة العربية على إسرائيل وعلى الحكم العسكري يعتبر معدوماً وقد استفادت إسرائيل من الصحف العربية بأنها اطلعت من خلالها على العديد من شكاوى السكان العرب عبر هذه الصحف [4].

أضف إلى ذلك أن إسرائيل كانت تصدر جرائد باللغة العربية وتدفع بها إلى شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة مثل صحيفة الأنباء وصحيفة اليوم ومجلة المرصاد [5] وصحيفة المرآة الناطقة باسم روابط القرى التي أنشأتها إسرائيل، وقد قاطعها العرب، لذا توقفت عن الصدور [6]، وكان الهدف من هذه الصحف غرس

الأفكار اليهودية في أذهان الشعب الفلسطيني وتوصيل الأخبار المتناقضة لأذهان العرب، وكان نصيب هذه الصحف الإهمال والمقاطعة من القراء لعلمهم أنها صحف عميلة، لكنهم تناولوا بدلاً منها صحيفة الاتحاد الحيفاوية هي إحدى الصحف الوطنية الواسعة الانتشار في فلسطين المحتلة، وعلى الرغم من أنها ممنوعة من التداول في الضفة والقطاع إلا أنها كانت منتشرة بطريقة سرية [7]، وقد وقفت الصحافة الوطنية في الخندق الأمامي لمجابهة الصحافة التقليدية ذات الأهداف والنوايا الاستعمارية الخبيثة لتدمير المجتمع الفلسطيني وإلغاء هويته الوطنية وتبديدها.

ويقول تقرير نشرته صحيفة فرانكفورت الألمانية "إن دور الصحافة العربية في القدس وباقي الأراضي المحتلة قد زاد بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة باعتبارها صحافة مناضلة، ولذلك فإن إسرائيل تعتبر الصحافة الفلسطينية العدو الثاني بعد منظمة التحرير الفلسطينية ومن ثم فهي لا تتواني عن التنكيل بالصحفيين، وخوض حرب غير معلنة ضد الصحافة. مثال على ذلك: يقول داود كتاب مدير تحرير جريدة الفجر: إن إجراءات القمع الإسرائيلية ضدنا لا تنتهي، لقد أمرت السلطات الإسرائيلية بإغلاق الصحيفة لمدة أسبوع عقاباً لها على نشر صورة لامرأة فلسطينية قتلها جنود الاحتلال رمياً بالرصاص في قريتها بالضفة الغربية، والقصد من إغلاقها أن تغير الصحيفة من سياستها المناهضة للاحتلال" [8].

ويقول أكرم هنية رئيس تحرير صحيفة الشعب المقدسية، الذي أبعدته سلطات الاحتلال عام 1986م:"إن من أصعب الأمور في العالم أن تكون صحفياً داخل الأراضي المحتلة. أن تكون صحفياً يعني أنك ممنوع من ممارسة مهنة الصحافة"[9]، وهناك عدد كبير من الصحفيين الفلسطينيين الذين سجنوا أو عذبوا أو طردوا أو استشهدوا، وهناك صحفيون أجانب طردوا أو عذبوا من قبل سلطات الاحتلال.

ومن الصحف اليومية التي صدرت في الضفة الغربية والقطاع: القدس والشعب والفجر والميثاق والنهار والمرأة والموقف والوحدة والتقدم وصباح الخير. وقد أغلقت هذه الصحف عدة مرات ومنعت من الصدور مرات عديدة بحجة أنها نشرت أنباء دون تراخيص، ومنها أحرق لأنها هاجمت سياسة سلطة الاحتلال وكمثال على ذلك جريدة الشعب التي أحرقت مرتين [10].

وهناك صحف أسبوعية كانت تصدر بانتظام مثل الطليعة، والبشير، والفجر الإنجليزية، والدرب وقد منعت هذه الصحف من الصدور لأنها هاجمت سلطات الاحتلال، وهناك صحف أسبوعية غير منتظمة الصدور مثل الأسبوع الجديد، والموقف، وجيش بالعبرية، والفجر بالعبرية، ومرايا، والمنتدى، وصوت الجماهير، وصحيفة الشروق (غزة)، وبعضها توقف عن التصدر وبعضها ما زال يصدر بشكل غير منتظم.

أما المجلات المهمة فهي: البيادر السياسي، البيادر الأدبي، الفجر الأدبي، الشراع، العودة، العهد، الكاتب، فتاة فلسطين، الشروق، التراث، والمجتمع، هدى الإسلام، الحصار، المسرح، العلوم، فلسطين الطيبة، ألوان، المجلة العربية الطيبة، عبير، صوت الجيل، وهذه المجلات منها ما صدر أسبوعياً ومنها ما يصدر شهرياً، لكنها أغلقت لأسباب أمنية حسب الادعاء الإسرائيلي.

لقد أعتبرت الفصائل الفلسطينية الصحافة واحدة من معاركها السياسية المهمة؛ لذا فإن الفصيل الذي يفقد إحدى رخص صحفه ومجلاته، كان يعمد إلى استصدار رخصة بأسماء أخرى، وإذا لم يتمكن الحصول على رخصة، عمد إلى استثمار القانون الإسرائيلي المتاح في "نشرة لمرة واحدة" [11].

إن تطور الصحافة المحلية كان خلاصة لصراع متواصل بين الاحتلال وجهاز رقابته العسكرية من جهة، وبين الحركة الوطنية ومؤسساتها الصحفية من

جهة أخرى. إن الصحافة النزيهة تعكس ما يدور حول المصور التلفزيوني من مشاهدات، وهذا لا يقبله الجيش الإسرائيلي في المناطق المحتلة وبخاصة في بداية الانتفاضة، فمثلاً طلب إسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي من دان شومرون رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إغلاق الضفة الغربية والقطاع أمام الصحفيين لأن الكاميرا حسب رأيه – تؤدي إلى إثارة الخواطر، وكان شامير قد أصابه القلق بسبب اهتمام الصحافة الأجنبية بأحداث الانتفاضة وقال: إن كل صورة وكل تحقيق للتلفزيون عن المظاهرات في الضفة والقطاع يضر بإسرائيل [12]، وكنا نشاهد على شاشات التلفزيون أحداث الانتفاضة المشجعة يومياً، فشاهدنا مثلاً امرأة تحمل على رأسها صينية فيها حجارة لنقلها للمتظاهرين كي يلقوها على الجيش الإسرائيلي [13] وظننا في بداية الأمر أن في الصينية طعاماً لشباب الانتفاضة. وقد أدرك شمعون بيرز وزير الخارجية مدى خطورة الإعلام في بداية الانتفاضة فقال: "إذا واجهت الكاميرا الدبابة فإن المنتصر بكل تأكيد هو الكاميرا" [14]، لذا نصح بيرز السلطات بإغلاق مناطق كثيرة أمام الصحفيين ومنعهم من التصوير.

أما رئيس مكتب الخدمات الصحفية الفلسطينية – إبراهيم قراعين– ومكتبة في شارع صلاح الدين بالقدس، فكان يعطي الصحفيين الأجانب معلومات دقيقة وكاملة عن كل حادثة في الأرض المحتلة، وتكون مطابقة للواقع بلا نقص أو تزييف، بعكس معلومات الجيش الإسرائيلي الذي كان يضلل الصحفيين ولا يعطيهم المعلومات الصحيحة. وقد مدحت الصحف العالمية المكتب الفلسطيني فقالت صحيفة (فرانكفورت روندشلو) الألمانية الغربية بتاريخ 1988/3/23م، "إن هذا المكتب هو أهم معين، تستمد منه الصحافة العالمية الأخبار والمعلومات الدقيقة حول الانتفاضة، وتعريف الرأي العام العالمي بمشكلة الشعب الفلسطيني" [15] ونتيجة هذا النشاط الإعلامي الفلسطيني قامت سلطات الاحتلال باعتقال الصحفيين الفلسطينيين وإغلاق المؤسسات الإعلامية الفلسطينية.

خاتمة

إن الحفاظ على التراث والأرض هو من أهم عوامل صون الهوية الفلسطينية. وقد جرب الصهاينة مراراً طمس التراث وسلب الأرض من أصحابها، وغرس الأفكار الصهيونية في عقول الفلسطينيين للابتعاد عن هويتهم، وقد راهنت إسرائيل قائلة إنه بعد موت جيل النكبة، وحتى جيل النكسة، سيأتي جيل جديد لا يعرف هوية والده فلسطيني، فكانت النتيجة عكس ما توقعوا تماماً، فالابن الذي لم تحتل عيونه برؤية فلسطين انضم إلى المنظمات الفلسطينية المنادية بالتحرير، والابن الذي بقي تحت الاحتلال يعاني من الاضطهاد والاعتقال والضرب والتعذيب رفع الحجر وضربه على جنود الاحتلال ودباباته. ويوجههما الهدف نفسه وهو الحفاظ على الهوية الفلسطينية مهما ابتعدوا عن فلسطين أو ذاقوا العذاب فيها من سلطات الاحتلال.

كما اعتقد الصهاينة أن الشعب الفلسطيني سيركض وراء لقمة العيش ويترك التعليم، وبذلك ينسى فلسطين، ولكن النتيجة كانت على عكس ما اعتقدوا حيث اهتم الوالد الفلسطيني بتعليم أبنائه أولاً، والرزق على الله. ولا أبالغ إذا قلت إن نسبة التعليم بين أبناء الشعب الفلسطيني عالية جداً إذا قيست ببقية الدول العربية والعالمية.

إن الإنسان الفلسطيني يمكن أن ينسى الحوادث اليومية التي يمر بها لكنه لا يستطيع أن ينسى أهله ووطنه وهويته.

الهوامش

أ- طمس الهوية الفلسطينية وزعزعتها

(١) ناديا حسن البطمة: الفولكلور والهوية الفلسطينية، مجلات التراث والمجتمع، جمعية إنعاش الأسرة، عدد 25 كانون ثاني 1995م، البيرة ص37.

(٢) محمود مصالحة: الأرض، دراسة وتحليل، مكتبة القبس، الناصرة، 1986م. ص99؟.

(٣) مسعود أغبارية: إسرائيل ومواطنوها العرب – الصراع المنسي، مجلة شؤون فلسطينية عدد 3، السنة الأولى 1993-1994م ص24.

(٤) مسعود أغبارية: إسرائيل ومواطنها العرب ص 22.

(٥) منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، مجموعة دراسات وأبحاث، مركز إحياء التراث العربي الطيبة 1986م ص16.

(٦) مسعود أغبارية وموطنوها العرب ... ص26.

(٧) مجلة شؤون فلسطينية عدد 3 السنة الأولى 1993م ص 35.

(٨) كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل بحث لجمال نصار بعنوان التغيير السياسي الفلسطيني في الأراضي المحتلة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1990م.

(٩) منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء مجموعة دراسات وأبحاث، مركز إحياء التراث العربي – الطيبة 1986م ص18.

(١٠) تيسير جبارة: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة دار الفرقان – عمان 1992م. ص148.

(١١) منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والأحياء ص 18.

(١٢) المواكب: التربية والهوية، لذكرى سامي مرعي، مطبعة النهضة الناصرة، 1986م ص45.

(١٣) كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل، بحث لعزيز حيدر: التعبير السياسي الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت 1990م ص 309.

(١٤) المواكب: التربية والهوية، لذكرى سامي مرعي، مطبعة النهضة الناصرة 1986م ص47.

(١٥) كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل، بحث لعزيز حيدر: التغيير السياسي الفلسطيني، ص321.

(١٦) المصدر نفسه ص 329.

(١٧) محمود ميعاري: تطور الهوية السياسية الفلسطينية في إسرائيل، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 14 م ص215–233.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) محمود ميعاري: تطور الهوية السياسية، ص215–233.

(٢٠) محمود ميعاري: تطور السياسية، ص58.

(٢١) محمود ميعاري: تطور الهوية والسياسية، ص62.

ب– الجمعيات الخيرية ودورها في الحفاظ على الهوية الفلسطينة

1– تيسر جبارة: تاريخ فلسطين الحديث – البيادر، القدس 1985م ص.88

2– خليل نخلة: مؤسساتنا الأهلية في فلسطين نحو تنمية مجتمعية، الملتقى الفكري العربي القدس ومركز إحياء التراث العربي – الطيبة 1990م. ص23.

٣. توفيق حسن تلاوي: ندوة حول الجمعيات الخيرية في فلسطين المحتلة وأثرها في عملية التنمية، القاهرة 1993/11/17م، ص3.

٤. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة نابلس ولواء جنين، المسيرة الاجتماعية 1958-1984م نابلس 1985م ص14.

٥. توفيق تلاوي: ندوة الجمعيات الخيرية، ص3.

٦. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة نابلس ولواء جنين، المسيرة الاجتماعية 1958-1984م، نابلس 1985 الموافق 1405هـ، ص25.

٧. توفيق تلاوي: ندوة حول الجمعيات الخيرية. ص1.

٨. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس، دار الطباعة العربية، القدس، ص71.

٩. إجابة على سؤال بدلاً من المقابلة، من الأخت لواحظ عبدالهادي رئيسة جمعية الاتحاد النسائي العربي وذلك بتاريخ 1995/1/15م.

١٠. اتحاد الجمعيات الخيرية- محافظة الخليل، 1990م. ص29.

١١. اتحاد الجمعيات لمحافظة نابلس ولواء جنين - المسيرة الاجتماعية 58-1984م، نابلس 1985، ص14.

١٢. الجمعيات الخيرية هي: في نابلس الاتحاد النسائي العربي، جمعية التضامن الخيرية، جمعية رعاية الطفل، رعاية الكفيف وذوي العاهات، رعاية الكفيف، أما في طولكرم: الاتحاد النسائي العربي، الهلال الأحمر، رعاية الكفيف، أما في جنين: الهلال الأحمر.

١٣. اتحاد الجمعيات الخيرية- القدس. ص12.

١٤. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظ نابلس ولواء جنين، المسيرة الاجتماعية 1958-1984م، ص22.

١٥. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة الخليل ص41.

١٦. اتحاد الجمعيات الخيرية - الخليل. ص44.

١٧. اتحاد الجمعيات الخيرية - الخليل. ص44.

١٨. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس، دائرة الأبحاث والدراسات، إشراف يوسف حميدي البكري، 1985م، هذه كلمة د. أمين الخطيب رئيس اتحاد الجمعيات، ص17.

١٩. اتحاد الجمعيات الخيرية- القدس، ص84.

٢٠. مقابلة مع د. زهير برقاوي في جامعة الخليل 1985م.

٢١. اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس، ص11.

٢٢. جريدة الشعب 1978/4/14م.

٢٣. كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل بحث لجمال منصور: التغيير السياسي ص 164 وانظر: N.Y. Times. 5/15/88

٢٤. خليل نخلة: مؤسساتنا الأهلية في فلسطين، نحو تنمية مجتمعية، الملتقى الفكري العربي – القدس، مراكز إحياء التراث العربي الطيبة 1990م ص1.

٢٥. المصدر نفسه ص13.

٢٦. جماعة البر الخيرية دعمت أكثر من 300 طالب مادياً فأنهوا دراستهم الجامعية ومعظمهم من المخيمات القريبة من نابلس – مقابلة مع حافظ طوقان رئيس بلدية نابلس سابقاً، المقابلة في 1995/2/21م نابلس.

٢٧. خليل نخلة ص25.

٢٨. حمدان اليوسف: الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية مجلة قضايا، عدد 1، مجلد 1، القدس 1989م ص95.

ج– دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

١. كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل بحث للدكتور محمد الحاج بعنوان: التربية والتعليم الفلسطينيان في الأراضي المحتلة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1990م ص135، انظر أيضاً صبري جريس: العرب في إسرائيل سلسلة دراسات فلسطينية 21 بيروت م.ت.ف مركز الأبحاث 1967م مجلد 2 ص 124–125.

٢. مجلة المواكب: التربية والهوية لذكرى د. سامي مرعي 1986 مطبعة النهضة، الناصرة ص 23 وص73.

٣. د. علي سعود عطية: مشكلات الطلبة الفلسطينيين ص44، انظر أيضاً شاكر مصطفى: المعلم العربي والتعليم في الأراضي المحتلة شؤون فلسطينية، آذار مارس 1972م. ص140.

٤. د. منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء. ص19.

٥. المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الثالث للطفل العربي الفلسطيني، القدس 1984م، بحث للدكتور ذياب عيوش بعنوان: التحديات البيئية وأثرها على شخصية الطفل العربي الفلسطيني، ص191،

٦. مجلة الكواكب ص24.

٧. المصدر نفسه ص29.

٨. د. علي سعود عطية: الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي، مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، جمعية الدراسات العربية ، ص34.

٩. د. علي سعود عطية: مشكلات الطلبة الفلسطينيي ن في الأراضي المحتلة، جمعية الدراسات العربية ص14.

١٠. المصدر نفسه ص35.

١١. المصدر نفسه ص37.

١٢. أندرو ريجبي: الانتفاضة، النضال من أجل التعليم – ص15.

١٣. كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل بحث لجمال منصور: التغيير السياسي الفلسطيني. ص164.

١٤. مقابلة مع د. عبدالسلام عبدالغني في جامعة بير زيت في 1995/1/25م.

١٥. عزيز حيدر: خدمات الشؤون الاجتماعية للأطفال العرب في إسرائيل مجلة قضايا عدد 1، مجلد 1 نوفمبر 1989م القدس، ص43.

١٦. د. محمد الحلاج: التربية والتعليم الفلسطينيان في الأراضي المحتلة، ص 142–143.

١٧. د. علي سعود عطية: مشكلات الطلبة ص45، انظر: أيضاً شؤون فلسطينية تشرين أول أكتوبر 1972م ص134، موسى شحادة التعليم في قطاع غزة.

١٨. د. محمد الحلاج: التربية والتعليم الفلسطينيان في الأراضي المحتلة، ص 142–143.

١٩. د. علي مسعود عطية: مشكلات الطلبة، ص45.

٢٠. رسالة النجاح عدد 52 أيلول تشرين أول 1992م.

٢١. دائرة العلاقات العامة، جامعة الخليل – مسيرة فوق الجراح، آب 1983م.

٢٢. أندرويجبي: الانتفاضة، النضال من أجل التعليم، ص7.

٢٣. المصدر نفسه ص7.

٢٤. المصدر نفسه ص11.

٢٥. المصدر نفسه ص12، انظر أيضاً: Jerusalem Post 5/9/88

٢٦. المصدر نفسه ص 19.

٢٧. مقابلة مع عبدالمنعم الفران "أبو صالح" رئيس مكتبة بلدية نابلس في 1994/12/1م.

٢٨. محمود ميعاري: اكتشاف التراث، مجلة آفاق فلسطينية ، جامعة بير زيت عدد 5، 1990 ص65.

٢٩. المصدر نفسه ص69.

٣٠. تيسير جبارة: الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ص31.

٣١. المصدر نفسه ص29.

٣٢. المصدر نفسه.

٣٣. صوت الحق والقوة والحرية: الحقيقة الغائبة رقم2 ص5.

٣٤. تصريح الشيخ محاجنة من أم الفحم لمراسل جريدة التايمز. The N.Y. Times April, 30, 1987.p.9

٣٥. المصدر نفسه وانظر: The Jerusalem Post Magazine . Friday. June 27. 1986. p.13.

٣٦. ذياب عياش: المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني ص196.

د. أهمية التراث في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

١. عبدالعزيز أبو هدبا: التراث الفلسطيني جذور وتحديات، مركز إحياء التراث الطيبة 1991م ص119.

٢. المصدر نفسه ص124.

٣. المصدر نفسه ص، 125 وانظر جريدة الفجر: 1980/2/14م وجيروسالم بوست في 1980/2/15م، مقال إلى إيان بلاك، وانظر كتاب شريف كناعنه: مناضلة من فلسطين، سميحة خليل.

٤. مشاهداتي في مطاعم نيويورك وإسرائيل.

٥. د. منعم حداد: التراث الفلسطيني، بحث لعبدالعزيز أبو هدبا: تجربة في ميدان الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني. ص69.

٦. عبدالعزيز أبو هدبا: التراث ص152.

٧. نشرة مركز إحياء التراث العربي– الطيبة، مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني من 16–22 آب، تقرير عام ص3.

٨. نشرة مركز إحياء التراث، مؤتمر القدس العالمي، ص25.

٩. المصدر نفسه ص5.

١٠. عبدالعزيز أبو هدبا: التراث، ص160، وانظر جريدة الفجر: 1982/12/22م.

١١. مركز إحياء التراث: صندوق القروض والهبات –18–23.

١٢. شريف كناعنة: دور الفولكلور، مجلة كنعان ص94–95.

١٣. تيسير جبارة: دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة، دار الفرقان 1992 ص76.

١٤. مجلة التراث والمجتمع عدد 25 كانون ثاني، جمعية إنعاش الأسرة البيرة، ص44 وص14، وكذلك مقابلة مع د. عبدالسلام عبدالغني، جامعة بيرزيت.

١٥. كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل، بحث لجمال نصار: التغيير السياسي الفلسطيني، ص171.

١٦. ناديا حسن البطمة: الفولكلور والهوية الفلسطينية ص37.

١٧. محمود مصالحة: الأرض، مكتبة القبس، الناصرة 1986م ص91.

١٨. كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل، بحث لعزيز حيدر: التغيير السياسي الفلسطيني ص313.

١٩. محمود مصالحة: الأرض ص107.

٢٠. المصدر نفسه ص111، انظر: عن هذه الوثيقة السرية التي وضعها يسرائيل كننج متصرف لواء الشمال وقد خطط فيها القضاء على الشعب الفلسطيني، وانظر كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل بحث لعزيز حيدر: التغير السياسي الفلسطيني ص327.

٢١. محمود مصالحة: الأرض، دراسة وتحليل، مكتبة القبس الناصرة، 1986م. ص56.

هـ- دور الصحافة في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

1أ- داود إبراهيم: ناجي العلي، فنان لا تشتريه، قصة حياة ومصرع الفنان الفلسطيني، منشورات مؤسسة اليرموك للثقافة والإعلام، رام الله، البيرة.

1- علي أحمد عبدالله: واقع الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع 1967-1987م دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، الطبعة الأولى، 1989م، ص.28

2- المصدر نفسه، ص420.

3- المصدر نفسه، ص159، وانظر: رضوان أبو عياش: صحافة الوطن المحتل، دار العودة، القدس 1987م.

4- عدنان إدريس: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال، مجموعة دراسات تصدر عن رابطة الصحفيين العرب بالقدس، حزيران عام 1987م، وانظر: علي أحمد عبدالله: واقع الصحافة، ص.50

5- ربى الحصري وعلي الخليلي وبسام الصالحي: الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل ص 30 وص.35

6- علي أحمد عبدالله: واقع الصحافة، ص 51، وانظر: محمد الفقيه: بيبلوغرافيا المؤسسات الصحفية في الأرض المحتلة، جمعية الدراسات العربية، رابطة الصحفيين العرب، تشرين أول 1987م.

7-ربى الحصري: الصحافة الفلسطينية ص.310

8- علي أحمد عبدالله: واقع الصحافة. ص46.

9- المصدر نفسه: ص.84

10- المصدر نفسه: ص51.

11- ربى الحصري: الصحافة الفلسطينية ص41.

12- جريدة القدس: عدد 6576 في 1987/12/17م، الخميس.

13- مشاهداتي على شاشة التلفزيون، وانظر تيسير جبارة: الانتفاضة الشعبية الفلسطينية من النواحي السياسية والإعلامية، ص172.

14- تيسير جبارة: الانتفاضة الشعبية، ص176.

15- المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

مقابلات ومراسلات

١ – توفيق تلاوي، أمين سر الاتحاد العام الفلسطيني للجمعيات الخيرية، نابلس 1994/12/20م، بحث له بعنوان: الجمعيات الخيرية في فلسطين وأثرها في عملية التنمية، ندوة مقدمة للقاهرة في 1993/11/17م.

٢ – حافظ طوقان: رئيس بلدية نابلس سابقاً، مقابلة في 1995/2/21م.

٣ – فتحي شديد: رئيس اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة نابلس، 1994/12/20م.

٤ – رفيعة عبد الهادي، رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية الخيرية، 1995/2/16م.

٥ – زهير برقاوي: جامعة الخليل، 1985م.

٦ – د. عبداللطيف البرغوثي، رئيس مركز الفولكلور الفلسطيني، 1995/11/10م.

٧ – د. عبدالسلام عبدالغني 1995/1/25م جامعة بير زيت، مركز إحياء التراث العربي الطيبة.

٨ – لواحظ عبدالهادي، رئيسة جمعية الاتحاد النسائي العربي في نابلس في 1995/1/15م.

٩ – د. ماهر أبو زنط، أمين سر جمعية أصدقاء المريض الخيرية في نابلس 1994/12/6م.

١٠ – عبدالمنعم الفران "أبو صالح" مدير مكتبة بلدية نابلس 1994/12/1م.

مجلات ونشرات

١ – بحث مقدم من حمدان اليوسف، الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية مجلة قضايا عدد 1، مجلد 1، القدس 1989م.

٢ – شاكر مصطفى، المعلم العربي والتعليم في الأرض المحتلة، مجلة شؤون فلسطينية، آذار (مارس) 1972م.

٣ – شريف كناعنة، دور الفولكلور والتراث في تعزيز الهوية، مجلة كنعان، العددان 21 و22 كانون الثاني، شباط 1993م.

٤ – عزيز حيدر: خدمات الشؤون الاجتماعية للأطفال العرب في إسرائيل، مجلة قضايا عدد 1 مجلد واحد، القدس 1989م.

٥ – بحث مسعود أغبارية: إسرائيل ومواطنوها العرب – الصراع المنسي مجلة شؤون فلسطينية، عدد 3 السنة الأولى، 1993–1994م.

٦ – بحث لمحمود ميعاري: تطور الهوية السياسية للفلسطينيين في إسرائيل، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 14 ربيع 1986م.

٧ – محمود ميعاري: اكتشاف الذات، مجلة آفاق فلسطينية. جامعة بير زيت عدد 5،عام 1990م.

٨ – بحث ناديا حسن البطمة: الفولكلور والهوية الفلسطينية، مجلة التراث والمجتمع، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة عدد 5، كانون ثاني 1995م.

٩ – دائرة العلاقات مسيرة فوق الجراح، جامعة الخليل آب 1983م.

١٠ -رسالة النجاح، عدد 52 أيلول– تشرين أول 1992م.

١١ -صوت الحق والقوة والحرية، الحقيقة الغائبة رقم 2.

١٢ -مركز إحياء التراث العربي– الطيبة، صندوق القروض والهبات.

١٣ -نشرة مركز إحياء التراث العربي– الطيبة مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني من 16–22 آب 1987م تقرير عام.

جرائد

- جريدة القدس
- جريدة The Jerusalem Post
- جريدة الفجر
- جريدة الشعب
- جريدة New York Times

كتب: المصادر بالعربية

١ –اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة نابلس ولواء جنين، المسيرة الاجتماعية 1958–1984م، نابلس 1985م.

٢ –اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس، دار الطباعة العربية 1966م.

٣ –اتحاد الجمعيات الخيرية– محافظة الخليل، 1990م.

٤ –اتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة القدس، دائرة الأبحاث والدراسات، إشراف يوسف حميدي البكري 1985م.

٥ –أندرويجبي: الانتفاضة، النضال من أجل التعليم، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، 1989م.

٦ –تيسير جبارة: دراسات في تاريخ فلسطيني الحديث، البيادر، القدس، 1985م.

٧ –تيسر جبارة: الانتفاضة الشعبية الفلسطينية من النواحي السياسية والإعلامية، جامعة النجاح الوطنية– نابلس، 1989م.

٨ –جمال نصار: التغيير السياسي الفلسطيني في الأراضي المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990م، بحث في كتاب لكميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل.

٩ –خليل نخلة: مؤسساتنا الأهلية في فلسطين، نحو تنمية مجتمعية، المتلقى الفكري العربي، القدس ومركز إحياء التراث العربي– الطيبة 1990م.

١٠ ذياب عيوش: التحديات البيئية وأثرها على شخصية الطفل العربي الفلسطيني، بحث قدم للمؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الثالث للطفل العربي الفلسطيني، القدس 1984م.

١١ رجى الحصري وعلي الخليلي وبسام الصالحي: الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل.

١٢ سامي مرعي: التربية والهوية، المواكب، مطبعة النهضة، الناصرة 1986م.

١٣ شريف كناعنة وعبداللطيف البرغوثي، مناضلة من فلسطين، دراسة وتحليل حياة ونضال سميحة سلامة خليل، جمعية إنعاش الأسرة 1992م.

14أ- عبداللطيف البرغوثي: الأدب الشعبي في ظل الانتفاضة، مركز إحياء التراث العربي الطيبة 1990م.

14 ب- عبدالعزيز أبو هدبا: التراث الفلسطيني، جذور وتحديات، مركز إحياء التراث العربي.

15- علي مسعود عطية: الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي: مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة- جمعية الدراسات العربية- القدس.

16- علي أحمد عبدالله: واقع الصحافة الفلسطينية في الضفة و القطاع 1967-1987م، دائرة الثقافة م. ت، ف عام 1989م.

17- عزيز حيدر: التغيير السياسي الفلسطيني في إسرائيل، بحث في كتاب كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1990م.

18- عدنان إدريس: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال، مجموعة دراسات تصدر عن رابطة الصحفيين العرب- القدس حزيران، 1987م.

19- محمد الفقيه - بيبليوغرافيا المؤسسات الصحفية في الأرض المحتلة، جمعية الدراسات العربية ورابطة الصحفيين، القدس، تشرين أول عام 1987م.

20- د. محمد الحلاج: التربية والتعليم الفلسطينيان في الأراضي المحتلة: بحث كميل منصور: الشعب الفلسطيني في الداخل مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

21- محمود مصالحة: الأرض: مكتبة القبس الناصرة عام 1986م.

22- مركز إحياء التراث - الطيبة: إنجازات وطموحات ، 1984-1992م.

23- د. منعم حداد: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء مجموعة دراسات وأبحاث، مركز إحياء التراث العربي - الطيبة 1986م، بحث لعبدالعزيز أبو هدبا: تجربة في ميدان الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني.

المصادر بالإنجليزية

1- AI-Huq: Punishing A Nation. Human Rights Violations During the Uprising Dec. 1987-Dec. 1988 Ramallah.

2- The Palestinian Human Rights Information Center: Uprising in Palestine. The first Year. Arab Studies Society. Jerusalem 1989.

3- Sharif Kanaana: Folk Heritage of Palestine. Research Center for Arab Heritage. Tayibeh. 1994.